

زوائد المؤلفات على
كتب المنهج الدراسى

أَيْسَرُ الشُّروحِ

عَلى القَولِ المُفِيدِ مِنْ أَدِلَةِ التَّوحِيدِ

[للشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي رحمه الله تعالى
(ت ١٤٣٦ هـ)]

تأليف
أبي عبد الله محمد المصنعي
وفقه الله تعالى



زوائد المؤلفات على
كتب المنهج الدراسي الميسر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الخامسة

الحمد لله تعالى على نعمه الكثيرة ، ومننه الجزيلة، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

أما بعد:

فهذه الطبعة الخامسة لشرحنا على «القول المفيد» بعد نفاد الطبعة السابقة، وفيها تعديلات على ما سبق، ومقابلة على الطبعة العاشرة للقول المفيد.

وأحمد الله تعالى فقد حصل له قبول طيب في دول كثيرة، وتُرجم إلى عدة لغات، والله الموفق.

نسأل الله عز وجل الإخلاص والقبول في جميع الأقوال والأعمال، وحسن الختام.

جماد أول ١٤٤٦ هـ



مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله الواحد الأحد، الملك العلام، الغني المتعال، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

أما بعد:

فهذه الطبعة الثالثة منقحة ومصححة، وهي ناسخة لما قبلها؛ لما احتوته من تعديلات هامة، والله المستعان.

١٤٣٥ هـ



مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فهذه الطبعة الثانية منقحة ومزيدة بفوائد عديدة، وإضافات رشيدة، نتحف بها طلاب التوحيد ودعاته، ونبشرهم أن العاقبة للموحدين الصالحين.

فجدُّوا - بارك الله فيكم - في دراسة التوحيد ونشره والدعوة إليه ومحاربة الشرك والتحذير منه في الليل والنهار، والصحة والمرض، والحضر والسفر، واحتسبوا الأجر عند الله ربكم؛ فإن الله سبحانه لا يضيع أجر المحسنين.

ولأن يهدي الله تعالى بك رجلًا واحدًا خير لك من أموال الدنيا وحمرائها وصفرائها.

والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي الرحمن، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

كتبه

أبو عبد الله محمد المصنعي

في دار الحديث - معبر

عام ١٤٢٩هـ



مقدمة الشارح للطبعة الأولى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه.

أما بعد:

فهذا شرح ميسر على "القول المفيد"[١] للشيخ محمد حفظه الله تعالى، وقد سبق لنا عليه شرح مطول[٢] وآخر مختصر، ثم عمدت إلى تلك الشروح وإلى غيرها فاستللت منها شرحًا ميسرًا يناسب طلاب العلم المبتدئين وغيرهم؛ لأن هذا الكتاب العظيم يدرس للمبتدئين غالبًا.

فأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا للإسلام والمسلمين، وأن يجعل له القبول كما جعله لأصله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

وكتب

أبو عبد الله المصنعي

معبر / ربيع الثاني / ١٤٢٦هـ



(١) الطبعة الثامنة الصغيرة، ط: الإرشاد.

(٢) ثم تركناها فقد يسر الله تعالى بشرح الطبعة الكبيرة، وهو "الشرح الجديد على القول المفيد".

ترجمة شيخنا ووالدنا الإمام العالم الأثري
محمد بن عبد الوهاب الوصابي
رحمه الله تعالى ورفع درجته [١]

θ اسمه ونسبه :

أبو إبراهيم محمد بن عبد الوهاب بن علي الوصابي العبدلي اليمني.

(الوصابي) نسبة إلى وصاب الأسفل من أعمال ذمار، وتقع غرب ذمار، على بُعد نحو (٨ ساعات) بالسيارة.

(العبدلي) نسبة إلى بني عبد الله، وهي عزلة من وصاب الأسفل.

θ مولده، ونشأته :

ولد في ١٢ صفر ١٣٧٦ هـ، في عزلة بني عبد الله، ونشأ بها، وكان يميل إلى الاستقامة منذ صباه، لا سيما مع كونه نشأ في أسرة متدينة؛ فنشأ في سمته وسكينته.

θ طلبه للعلم:

درس الخط والقراءة والكتابة، وحفظ من القرآن الكريم على يد والده، ومدرسيه في بلده وصاب.

وفي بداية شبابه رحل إلى أرض الحرمين، ودرس في دار الحديث في المدينة النبوية خمس سنين من عام ١٣٩٢ – ١٣٩٦ هـ ، ثم تحول إلى معهد الحرم المكي فدرس فيه سنتين وهما ١٣٩٧- ١٣٩٨ هـ، ثم رجع إلى بلده وصاب، وقام بالدعوة إلى التوحيد والسنة، ونبذ الشركيات والبدع ؛ فعارضه من عارضه وأنكروا عليه، لا سيما وأن مذهبهم شافعي، وللصوفية التي تدعي أنها شافعية اليد الطولى في البدع والشركيات في تلك البلاد وغيرها.

---

(١) الترجمة بتعديل الشيخ بقلمه في حياته رحمه الله تعالى.

ثم تحول إلى مدينة الحديدة وسكن بها عام ١٣٩٩هـ-فما بعده. وأسس مسجد السنة بالحديدة في حي زايد هذا العام، واستمر في الدعوة والتعليم .

ومن مسجده انطلقت الدعوة إلى التوحيد والسنة.

ثم استقر الأمر على قبول السنة، وانتشرت في تلك البلاد بسبب ذلكم الشيخ المبارك وغيره.

رحلته إلى الإمام الوادعي رحمه الله تعالى:

ثم رحل إلى الشيخ مقبل ﷺ تعالى عام ١٤٠٨ هـ، وبقي في دماج نحو أربع سنوات، وكان يدرس في تلكم القلعة الشامخة، ويدرِّس الطلاب في دروس خاصة وغير ذلك.

فدرس على الشيخ مقبل في الكتب التالية: (صحيح البخاري) ، (صحيح مسلم)
(تفسير ابن كثير) (شرح ابن عقيل في النحو) (فتح المغيث في المصطلح)
(شرح علل الترمذي لابن رجب) (كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد)
(كتاب الجوهر المكنون في البلاغة).

وعلَّمه الشيخ مقبل رحمه الله تعالى الإفتاء عمليًا فقد كان يقيمه بعد كثير من المحاضرات

للإجابة على أسئلة السائلين، والشيخ يستمع إليه وإذا رأى تصويبًا صوَّب.

ودرس (شرح قطر الندى كاملًا) على الشيخ عبد المصور العرومي رحمه الله تعالى ، وحفظ من القرآن على الشيخ عثمان السالمي وفقه الله تعالى، ودرس بعض الخطوط على أحد الطلاب المجيدين.

وكان يدرِّس الطلاب في دماج في كتب كثيرة منها: (شرح العقيدة الطحاوية) (الرسالة للشافعي) (المتممة في النحو) (الدراري المضيئة للشوكاني) (الرائد في المواريث) (إرواء الغليل للألباني) (القول المفيد). بالإضافة إلى تحركاته في الدعوة إلى الله تعالى.

θ انتقاله إلى الحديدة:

كان الشيخ رحمه الله تعالى قد بني له مسجد في مدينة الحديدة (مسجد السنة) كما سبق فانتقل بإشارة من الشيخ مقبل رحمه الله تعالى إليه في عام ١٤١٢ هـ واستقر فيه؛ فرحل إليه طلبة كثير، وكان قائمًا هنالك بالدعوة والتعليم والتأليف والفتوى ونشر السنة.

θ تآليفه:

الشيخ رحمه الله له باع في التأليف؛ فله من المؤلفات:

١- القول المفيد في أدلة التوحيد[(١)].

٢- إيضاح الدلالة في تخريج حديث: «لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة».

٣- القول المرضي في عمرة المكي.

٤- الجوهر عدد درجات المنبر.

٥- التلخيص الحبير في حكم رضاع الكبير.

٦- تحفة الأريب بما جاء في العصا للخطيب.

٧- القول الجلي في تخريج وتحقيق حديث القنوت للحسن بن علي.

٨- القول الصواب في حكم المحراب.

٩- الطرد والإبعاد عن حوض يوم المعاد.

١٠- تحقيق رسالة السيوطي (إعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب).

وهذه كلها مطبوعة والحمد لله تعالى.

وله من المؤلفات ما يزيد على ثمانين مؤلفًا، ذُكرت في الترجمة المطولة لأحد الطلبة.

---

(١) وكان تأليفه عام ١٤٠٥هـ.

وقد وصف الشيخ مقبل الشيخ محمدًا ومؤلفاته بقوله: (المتقن في تحقيقاته وتآليفه وكلامه على الحديث في غاية الإتقان[١]).

θ حرصه على تطبيق السنة والدعوة إليها بالقول والعمل:

إن الشيخ محمدًا رَحِمَهُ اللهُ تعالى يعتبر من المحافظين على تطبيق السنة في حياته كلها، في مأكله

ومشربه وزواجه ودعوته وصلاته وصومه ... وسائر عبادته.

ففي مسجده (مسجد السنة) الأذان على السنة، لا تمطيط ولا بدع فيه، والصلاة على السنة

- لولا تدخل بعض المسؤولين الذين ألزموه ببناء محراب فيه -، وهكذا في المحاضرات يحث على السنة، كما سمعناه في محاضرة له يقول: «السنة أن يكون المهر (٥٠٠ درهم)، بما يعادل كذا وكذا يمني، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وأهل السنة يكونون إن شاء الله تعالى في المقدمة، وأنا - والحمد لله - قد طبقت هذا في بناتي، أقول له هذا هو المهر ... نطبق السنة، ونحرص أن نكون سنيين بالقول وبالعمل، وهذا يعتبر دعوة عملية إلى السنة، التطبيق العملي دعوة إلى الخير وبركة والله». (من شريط أحكام الزواج).

وقال: «فنحن عباد الله مطالبون أن نعمل بالإسلام، وأن نطبقه قولًا واعتقادًا، إذا أردنا أن نسعد وأن نفلح وأن نفوز في الدنيا والآخرة ». (المرجع السابق).

وقال الشيخ مقبل الوادعي : تعالى واصفًا الشيخ محمداً:

«شدة محبته للسنة. إذا ظهر له الحق عض عليه بالنواجذ، ولا يبالي بمن خالفه وهكذا ينبغي أن يكون أهل العلم.

(١) ترجمته في كتاب الترجمة للشيخ رحمه الله تعالى.

محبته الشديدة لأهل السنة، وكراهيته للمبتدعة.

اهتمامه بالعقيدة.

البغض الشديد للحزبية المقيتة التي فرقت شمل المسلمين.

التواضع والرفق والحلم والأناة؛ فقد وفق لذلك حتى أحبه طلبة العلم والعامة».

(مقدمة القول المفيد) والشاهد: ذكر السنة وتمسكه بها.

θ موقفه من المبتدعة:

لقد عُرف الشيخ رحمه الله تعالى ببغضه للبدع وأهلها، وشهد له بذلك العلماء الكبار.

يقول الشيخ مقبل رحمه الله تعالى: «الشيخ محمد هو الداعي إلى جمع كلمة المسلمين، المحذر من الحزبية المساخة، ويبغض المبتدعة كل بقدر بدعته». (مقدمة إيضاح الدلالة).

وقال في (مقدمة تنوير الظلمات، للشيخ محمد الإمام): «ومن علماء السنة المعاصرين الواقفين في وجه أصحاب الباطل: الشيخ / محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى، والشيخ / عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى، والشيخ / ربيع بن هادي، وآخرون، وفي اليمن الشيخ/ محمد بن عبد الوهاب الوصابي - فبدأ به -، ... والشيخ / عبد العزيز البرعي، والشيخ/ عبد الله بن عثمان الذماري، والشيخ / عثمان بن عبد الله السالمي، والشيخ / أحمد بن سعيد الحُجَري، والشيخ / عبد الرقيب الإبّي، ومن بين هؤلاء، الشيخ الداعية محمد بن عبد الله الإمام، وهو حفظه الله جامع بين العلم والعمل والدعوة...». اهالمراد.

وقال في (مقدمة فتح الوهاب): «وفي زمننا هذا علماء أجلاء واقفون في وجوه هذه البدع منهم الوالد الشيخ عبدالعزيز بن باز، ... وفي اليمن مجموعة مباركة منهم الشيخ عبدالعزيز البرعي، والشيخ محمد بن عبدالوهاب الوصابي، والشيخ محمد الامام، والشيخ عبدالمصور،...». اه المراد.

θ زهده وورعه :

مما لاشك فيه أن الشيخ رجل زاهد، ورع، صبور على الفقر والشدائد، وقد سمعناه ﷺ يقول: «كنا ندرس يعني في معهد الحرم النبوي ويعطونا ريالًا واحدًا مصروف اليوم كله، ونصبر من أجل العلم، وما أستدين، إن عندي مال اشتريت ما يسر الله تعالى به، وإن لم يكن عندي مال صبرت ولا أستدين، وهكذا كان أبي ﷺ تعالى، ولا أزال على هذا والحمد لله تعالى ..» اهـ.

وقد وصفه الشيخ مقبل ﷺ تعالى بقوله: « الزاهد الورع الصبور على الفقر والشدائد».

ومع هذا الزهد العجيب قرين حبيب وهو العفاف الشديد، ومن أقواله ﷺ تعالى الدالة على شدة عفته: «معاذ الله تعالى أن نبيع ديننا بدنيانا للجمعيات أو لغيرهم، كما فعل أبو الحسن».

وقال: «أهل السنة دعوتهم ما فيها البدع ولا الحزبيات ولا الجمعيات ولا تجميع الأموال، كما قال الله تعالى ﴿وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ﴾ [سورة محمد:٣٦]، أهل السنة ما يجمعون الناس من أجل المال». (كما في شريط أحكام الزواج).

θ مشايخه :

هم كثير، أخذ عنهم بين مقلٍّ ومكثر، ومنهم: الشيخ الألباني، والشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ مقبل، والشيخ صالح بن حميد ﷺ جميعًا، وغيرهم.

θ طلابه :

هم كثير أيضًا، أخذوا عنه بين مقلٍّ ومكثر، ومنهم: الشيخ عثمان السالمي، والشيخ جميل الصلوي، ويحي الحجوري!!، وكثير من كبار الطلاب بدماج درسوا عنده عند بقائه في دماج، وله طلبة كثير في دار الحديث بالحديدة، منهم: الشيخ محمد المحمدي، والشيخ علي القليصي، والشيخ صادق البيضاني، والشيخ محمد با موسى،

والشيخ أحمد بن سالم الزبيدي، والشيخ فاضل الوصابي، وغيرهم
وأنا درست عنده قليلًا بالحديدة، وفي دماج أثناء زياراته، وسمعت له الكثير من المحاضرات.

θ ثناء العلماء عليه:

قال الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله تعالى في (مقدمة إيضاح الدلالة): «الشيخ / محمد بن عبد الوهاب شيخ التوحيد والحديث والفقه والأخلاق الفاضلة، والزهد الورع، وهو المربي الرحيم، وهو الداعي إلى جمع كلمة المسلمين، المحذر من الحزبية المساخة، وهو الصبور على الفقر والشدائد، وهو الحكيم في الدعوة، يحب سلف الأمة، ويبغض المبتدعة، كل بقدر بدعته، نسأل الله أن يثبتنا وإياه على الحق، وأن يختم لنا وله بالحسنى إنه سميع الدعاء».

وقال في (الترجمة ص:١٦٥): «الداعي إلى الله الزاهد الصابر المتقن في تحقيقاته وتآليفه، كلامه على الحديث في غاية من الإتقان، وهو قائم بمركز علمي في الحديدة بمسجد السنة». اهـ.

وقال في بعض دروسه: «لو أنصفوا لجعلوا الشيخ محمدًا مفتي اليمن».

وقال أيضًا: «إذا متُّ فعليكم بالشيخ محمد بن عبد الوهاب».

وقال الشيخ عبيد الجابري حفظه الله تعالى: «الشيخ محمد الوصابي سني عاقل».
(شريط أسئلة حضرموت).

وأثنى عليه الشيخ ربيع في أكثر من مجلس، وشهد له بأنه من العلماء الكبار.

وقال العلامة أحمد سلامة رحمه الله تعالى: «إن الأخ العلامة محمد بن عبد الوهاب الوصابي أهدى إلي رسالة أسماها القول المفيد..». اهالمراد (مقدمته للقول المفيد).

وقال الشيخ أحمد النجمي رحمه الله تعالى: «العالم الجليل الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي». (مقدمته للقول المفيد).

وقال يحي الحجوري هداه الله تعالى: «الشيخ الجليل الثبت الزاهد الصبور والعالم الوقور أبو إبراهيم محمد بن عبدالوهاب الوصابي العبدلي، من رؤوس حماة عرين السنة بلا مدافعة، منحه الله السكينة ومحبة السنة وأهلها، مواعظه أغلى من الدرر، له تآليف مطبوعة من أروعها وأنفعها "القول المفيد في أدلة التوحيد" ... وله مركز علمي مبارك بالحديدة يقيم فيه دروسًا نافعة[1]».

وقال الشيخ محمد الإمام وفقه الله تعالى: «والدنا العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي عرفته شيخًا يدعو إلى الله تعالى قبل أن أطلب العلم، فله في الدعوة عمر ودهر، وهو أكبر منا سنًّا وعلمًا، والشيخ محمد عنده ثبات عظيم، وصبر كبير، واستمرارية في الخير، وسير سديد، وتمسك قويم، وقد نفع الله تعالى به نفعًا عظيمًا، ولا يزال مستمرًّا على هذا الخير؛ تعليمًا ودعوة وتأليفًا وتحقيقًا...».

(من شريط: دعوة أهل السنة في اليمن)، بتصرف.

وقال الشيخ عبد الله بن عثمان حفظه الله تعالى: «الشيخ العلامة الإمام محمد بن عبد الوهاب الوصابي». (مقدمة إحدى المحاضرات بمعبر).

(١) من كتاب الطبقات ، ثم تنكر الحجوري لشيخه الشيخ محمد الوصابي، والله تعالى الموعد.

θ خاتمة:

هذه نبذة يسيرة من ترجمة الشيخ ﵀ تعالى، والمراد هو التعريف المختصر به وبجهوده، واستيعاب سيرته كاملة يطول، والله المستعان.

[وقد توفي في ١٠ رجب ١٤٣٦هـ؛ ﵀ تعالى وأسكنه الفردوس الأعلى، ودُفن بالرياض بالمملكة السعودية]. انتهى.

تمت ولله الحمد والمنة وحسبنا الله ونعم الوكيل.

معبر / ربيع الثاني / ١٤٢٦هـ

والتعديل فيها عام ١٤٤١ هـ.

****

مقدمة المؤلف

القول المفيد في أدلة التوحيد [١]

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: إن الحمد لله [٢]، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

---

[١] القول: اللفظ الدال على معنى.

المفيد: ما تتم به الفائدة، ويصح الاكتفاء به.

في: حرف جر.

أدلة: جمع دليل، وهو في اللغة: المرشد، والمراد به هنا: نصوص الكتاب والسنة.

التوحيد: مصدر من وحد يوحد توحيدًا؛ أي: اعتقد الشيء واحدًا.

وشرعًا هو: إفراد الله ﷻ بربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته[١].

[٢] الحمد لله: الثناء على الله ﷻ بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، وأفعاله، مع المحبة والتعظيم.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «الحمد: إخبار عن محاسن المحمود مع حبه وإجلاله وتعظيمه[٢]».

قوله: «نستعينه»؛ أي: نطلب العون منه ﷻ.

قوله: «ونستغفره»؛ أي: نطلب مغفرته.

قوله: «ونعوذ بالله»؛ أي: نلجأ إلى الله ﷻ ليعصمنا.

---

(١) فتاوى ابن عثيمين (٢ / ٧)، لوامع الأنوار (١ / ٦٥)، مجموعة التوحيد (١ / ٩٣).

(٢) البدائع (٢ / ٩٣).

....

=«من يهده الله» بفضله ورحمته، والهداية يراد بها: الإلهام والتوفيق للعبد، وهذا لا يقدر عليه إلا الله ﷻ، وأما الهداية بمعنى الدلالة والإرشاد فهذا عام في الأنبياء وأتباعهم.

«ومن يضلل» بعدله وحكمته.

«وأشهد» الشهادة: لغة الإقرار.

وشرعًا: الإقرار بالقلب واللسان، والإيمان الجازم أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا ﷺ عبده ورسوله.

«عبده ورسوله»: وصفه بالعبودية لأنها أشرف مقام للمخلوق، ووصفه بالعبودية ردًّا على الغلاة المؤلهة، ووصفه بالرسالة ردًّا على المكذبين والملاحدة، «عبد فلا يعبد، ورسول فلا يُكذب».

«أما بعد»: كلمة يؤتى بها للانتقال من المقدمة إلى الموضوع.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [سورة النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠﴾ [سورة الأحزاب:٧٠].

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار[١].

و بعد:

فهذه رسالة مختصرة في أدلة التوحيد سميتها: «القول المفيد في أدلة التوحيد».

جمعت أدلتها من القرآن الكريم ومما ثبت في السنة النبوية، وقد طبعت الطبعة الأولى في الحديدة عام (١٤٠٥هـ).

وهأنا أقدم للقراء الكرام الطبعة الثانية، وفيها زيادات وتحقيقات.

أسأل الله العظيم أن ينفع بها، وأن يجعلها وكل أعمالي خالصة لوجهه الكريم؛ إنه على كل شيء قدير[٢].

---

[١] هذه خطبة الحاجة، وقد اشتملت على الأمر بالتوحيد والتقوى، والتحذير من الشرك والبدع.

[٢] من دلائل الخير في العبد أن يعمل، ثم يدعو الله تعالى بالقبول.

وصلى الله [١] وسلم وبارك [٢] على عبده ورسوله [٣] محمد وعلى آله [٤] وصحبه [٥] وسلم تسليمًا [٦] كثيرًا إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

صنعاء في ٢٣ جمادى الأولى ١٤٠٦هـ

أبو إبراهيم محمد بن عبد الوهاب بن علي الوصابي العبدلي

---

[١] الصلاة من الله تعالى على نبيه: الثناء عليه في الملأ الأعلى، زيادة في إكرامه ورحمته.

[٢] بارك: جعل فيه البركة، والبركة هي: ثبات الخير ودوامه ونموه.

[٣] عبد فلا يعبد، ورسول فلا يُكَذَّب.

[٤] «وآله»: آل محمد ﷺ هم: من تحرم عليهم الصدقة، وأزواجه، وقد تطلق ويراد بها الأتباع.

[٥] «وصحبه»: جمع صحابي، وهو: من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على ذلك.

[٦] «وسلم»: دعاء بالسلامة من الآفات في الدين والدنيا.

معنى لا إله إلا الله [١]

أي: لا معبود بحق إلا الله، وغير الله إن عبد فبباطل [٢].

---

[١] «لا إله إلا الله» كلمة الإسلام والتوحيد والتقوى، وهي أول ما يطلب قولها والإقرار بها ممن يريد الدخول في الإسلام، كما هو معتقد أهل السنة والجماعة.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: «السلف والأئمة متفقون على أن أول ما يؤمر به العباد الشهادتان(١)».

كما في "الصحيحين" من حديث أبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم وغيرهما: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله ...» الحديث(٢)، وقد وردت في فضائلها آيات وأحاديث كثيرة، سيأتي بعضها في شروط «لا إله إلا الله».

[٢] قال الشيخ صالح الفوزان: «وهذا هو التفسيرُ الصحيح لهذه الكلمة عند السلف والمحققين(٣)».

وهذا التعريف جامع مانع، حيث أثبت عبودية الخلق لله جل جلاله، ووصفها بالحق؛ لأن الله جل جلاله هو الحق، وعبادته حق، وهو المستحق للعبادة وحده، لما له من صفات الكمال والعظمة والربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وقوله «بحق» قيد لازم لما سبق ذكره ومن أجل إخراج عبودية غيره؛ لأنها غير حق بل من أبطل الباطل.

---

(١) درء التعارض (٨ / ١١).

(٢) خ (١٤٠٠ / ٢٥) م (٢٠ / ٢٢).

(٣) عقيدة التوحيد (٤٠).

وزاد هذا المعنى وضوحًا قول المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «وغير الله إن عبد فبباطل»، فقد وقعت هذه العبادة لغير الله ﷻ، لكنها عبودية باطلة؛ لأنها آلهة لا تستحق العبادة، ولا تنفع عابدها إلا بخسارة الدنيا والآخرة[1].

****

(١) انظر للمزيد: المجموع الثمين (٢ / ١٩ - ٢٠)، حاشية الطحاوية للإمام ابن باز (ص ١٠٩ - ١١٠)، الجهل المبين (ص ٧ - ١٠).

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾[سورة الحج:٦٢] [١].

وقال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة محمد:١٩] [٢].

---

[١] ذكر المؤلف هذه الآية دليلًا على المعنى الذي ذكره.

قال الإمام ابن باز رحمه الله تعالى: «فأوضح سبحانه في هذه الآية أنه هو الحق، وأن ما ادعاه الناس من دونه هو الباطل، فشمل ذلك جميع الآلهة المعبودة من دون الله تعالى من البشر والملائكة والجن وسائر المخلوقات، واتضح بذلك أنه سبحانه هو المعبود بحق وحده». (حاشية الطحاوية).

[٢] ذكر المؤلف هذه الآية دليلًا على وجوب تعلم «لا إله إلا الله»؛ لأن العلم لمعنى هذه الكلمة والعمل به من آكد الواجبات على المسلم والمسلمة، ومن أجل جهل بعض المسلمين بمعناها وقعوا في دعاء غير الله والتمسح بالقبور ..إلى غيرها من الشركيات.

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله تعالى: «وليس المراد قولها باللسان مع الجهل بمعناها، فإن المنافقين يقولونها وهم تحت الكفار في النار، ولكن المراد قولها مع معرفتها بالقلب ومحبتها ومحبة أهلها وبغض ما خالفها[1]».

فيجب عليك أيها المسلم العلم بمعناها، والعمل بها؛ فلا تعبد إلا الله ﷻ، ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾، فلا ترائي، ولا تدعو غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله ﷻ، ولا تذبح لغير الله تعالى، ولا تحلف بغير الله سبحانه، ولا ترتكب أمرًا يخل بتوحيدك وعبادتك لله ﷻ.

---

(١) المجموع المفيد (ص ٥٦٧).

فصل

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «تضمنت هذه الشهادة الدلالة على وحدانية الله ﷻ المنافية للشرك، ولا يقوم بهذه الشهادة على وجهها من جميع الطوائف إلا أهل السنة والجماعة، وسائر طوائف أهل البدع لا يقومون بها[1]».

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى: «وقد فُسّرتْ هذه الكلمةُ بتفسيرات باطلة منها:

أ- أن معناها: لا معبودَ إلا الله، وهذا باطلٌ؛ لأن معناه: أن كل معبود بحقٍّ أو باطل هو الله، وهذا من أبطل الباطل، وهو مذهب أهل وحدة الوجود، وهو مذهب الصوفية الغلاة.

ب- أن معناها: لا خالقَ إلا الله، وهذا تفسير باطل ليس قاصرًا فقط؛ لأن هذا يقر به المشركون؛ فلو كان معناها (لا خالق إلا الله) لصار المشركون موحدين[2].

ج- أن معناها: لا حاكميّةَ إلا لله، وهذا أيضًا من معناها، وليس هو المقصود؛ لأنه لو أفرد الله تعالى بالحاكمية فقط ودعا غير الله تعالى؛ لم يكن موحدًا، وكل هذه تفاسير باطلة أو ناقصة؛ وإنما نبهنا عليها لأنها توجد في بعض الكتب المتداولة» اهـ[3].

وقد بسطت الكلام حول معنى «لا إله إلا الله» عند أهل السنة وعند الفرق الأخرى في رسالة ((شرح كلمة التوحيد)) ولله تعالى الحمد والمنة.

---

(١) المدارج (٣ / ٤٦٠) بتصرف.

(٢) الأجوبة المفيدة (ص٣٢).

(٣) عقيدة التوحيد (٣٩-٤٠)، والأجوبة المفيدة (ص٣٢).

....

شروط لا إله إلا الله

يجب عليك أيها المسلم العلم بشروط هذا الكلمة العظيمة والعمل بها؛ لأن الإخلال بها خطر على عقيدة المسلم، وسأذكرها باختصار مع ذكر دليل لكل شرط.

١- العلم بمعناها المنافي للجهل: وهو (أن لا معبود بحق إلا الله وأن عبادة غيره عز وجل

من أبطل الباطل لا تجوز بحال) والدليل قوله تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) وعَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » رواه مسلم.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: «وهذه الكلمة لا تقبل عند الله ﷻ إلا باعتقاد ما تضمنته من النفي والإثبات والنطق بها والعمل بمقتضاها» اهـ.

٢- اليقين المنافي للشك، اليقين بأن الله ﷻ هو المعبود بحق وحده لا شريك له، ودليله ما رواه مسلم (٣١) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: « مَن وجدْتَهُ يَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ ».

وفي رواية (٢٧): «أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما، إلا دخل الجنة».

٣- الإخلاص المنافي للشرك، الإخلاص هو: إفراد الله ﷻ بالعبادة وحده لا شريك له، دليله ما روى البخاري (٩٩) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: « أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ ».

....

٤- الصدق المنافي للكذب والنفاق، الصدق أن يعتقدها بقلبه ويقولها بلسانه ويعمل بها، ودليله ما رواه أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ» متفق عليه[1].

٥- المحبة لها ولما تقتضيه ودلت عليه، من التوحيد والعبادة ومحبة أهلها وبغض ما ناقض ذلك، ودليله ما في الصحيحين[2] عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ».

قال الشيخ محمد الوصابي رحمه الله تعالى في الطبعة الكبيرة: «فأهل التوحيد يحبون الله حبًّا خالصًا، وأهل الشرك يحبونه ويحبون غيره معه، وهذا ينافي مقتضى لا إله إلا الله».

٦-الانقياد والاستسلام لما دلت عليه، ظاهرًا وباطنًا المنافي للترك، قال الله تعالى:

﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [سورة لقمان:٢٢].

٧-القبول لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه وعمله المنافي للرد والكبر، قال الله تعالى عن المشركين: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [سورة الصافات:٣٥].

٨-الكفر بالطواغيت وبعبادة غير الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [سورة البقرة:٢٥٦].

****

---

(١) (خ١٢٨) (م٣٢).

(٢) (خ١٦) (م٤٣).

معنى شهادة محمد رسول الله [١]

أي: لا متبوع بحق إلا رسول الله ﷺ، وغير رسول الله إن اتبع فيما لا دليل عليه فقد اتبع بباطل[٢].

---

[١] محمد رسول الله ﷺ: ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من كنانة، وكنانة من ذرية إسماعيل ﷺ، وفي الحديث: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»(١).

قوله: «رسول الله»: الرسول لغة: المرسل برسالة(٢)، وشرعًا: عبد عاقل ذَكَر اصطفاه الله تعالى بالوحي إليه، وفضّله على أهل زمانه بصفات خلقية وخُلقية.

ولكل رسول شرعة ومنهاجًا، إلا أن شريعة رسولنا ﷺ نسخت جميع الشرائع، ولم يبق إلا الإسلام دين محمد ﷺ.

الرسول يبعث إلى قوم كفار غالبًا، والنبي يبعث إلى قوم مؤمنين غالبًا.

[٢] قوله: «لا متبوع بحق» لأن الله ﷻ أمر باتباعه وتوعد من خالفه بالعذاب والنار والهلاك والفتنة ...إلخ.

وقيَّد الاتباع بقوله (بحق) لإخراج المتبوعات بباطل، ثم زاد في ذلك وضوحًا قوله: «وغير رسول الله إن اتبع فيما لا دليل عليه فقد اتبع بباطل».

---

(١) رواه مسلم (٢٢٧٦) عن واثلة ﷺ.

(٢) اللسان (١١ / ٢٨٣).

....

وكيفية الاتباع ومعناه، معناه: التمسك بما كان عليه النبي ﷺ من الأقوال والأفعال والترك ولزوم ذلك.

وذلك بالعمل بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، والثبات على ذلك حتى الموت.

قوله: «فيما لا دليل عليه»: يريد بذلك أن اتباع العلماء والأخذ بفتاويهم المدعومة بالأدلة لا يعتبر مخالفًا لاتِّباع النبي ﷺ، لقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة النحل:٤٣]، فهو من المأمور به؛ فلذلك قيد الذم بمن اتبع بلا دليل، كما يحصل من أتباع الصوفية والشيعة والروافض والحزبيين وسائر المنحرفين عن التمسك بالسنة.

وأسعد الناس بالاتباع هم أهل السنة والجماعة، ولا يقوم به أحد حق القيام مثلهم، وسائر أهل البدع لا يقومون به.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: «كلما كان الرجل أتبع لرسول الله ﷺ كلما كان أكمل توحيدًا[1]»اهـ.

وقوله: (لا متبوع بحق إلا رسول الله...) هذا التعريف جميل، إلا أن الاتباع من لوازم الإيمان به ﷺ، وقد ذكر الشيخ في الطبعة الأخيرة تعريفًا آخر وهو: تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، وترك ما نهى عنه وزجر.

ومعنى شهادة (محمدًا رسول الله): أن محمدًا مبعوث من الله ﷻ بالحق إلى الإنس والجن كافة، وأن الإيمان به واجب، لا يتم إسلام أحد إلا بذلك.

(١) الفتاوى (٣ / ٣٦).

قال الله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الأعراف:٣] [١].

وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [سورة النساء:٦٥] [٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾ [سورة الأحزاب:٣٦] [٣].

---

[١] ذكر الآية دليلًا على الاتباع، وهكذا ما بعدها. قال ابن كثير رحمه الله تعالى: «أي اقتفوا آثار النبي ﷺ الذي جاءكم بكتاب أنزل عليكم من ربكم ولا تخرجوا عما جاءكم به الرسول إلى غيره، فتكونوا قد عدلتم عن حكم الله إلى حكم غيره [١]».

[٢] قال ابن كثير رحمه الله تعالى: «يقسم تعالى بنفسه الكريمة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكِّم الرسول ﷺ في جميع الأمور، وأن يعتقد أن ما حكم به هو الحق الذي يجب الانقياد له ظاهرًا وباطنًا» اهـ تفسيره.

[٣] قال السعدي رحمه الله تعالى: «أي: لا ينبغي ولا يليق، بمن اتصف بالإيمان، إلا الإسراع إلى مرضاة الله تعالى ورسوله، والهرب من سخط الله تعالى ورسوله، وامتثال أمرهما، واجتناب نهيهما...» اهـ تفسيره.

---

(١) تفسيره. الأعراف: (٣).

فصل في حكم سب النبي ﷺ

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: «كل من سب النبي ﷺ أو تنقصه مسلمًا كان أو كافرًا فعليه القتل»(١).

وقد كانت امرأة تسب النبي ﷺ فقتلها زوجها فقال ﷺ: «اشهدوا أن دمها هدر(٢)».

وكان كعب الأشرف يهجو النبي ﷺ فبعث إليه من اغتاله(٣).

وقال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: «اعلم وفقنا الله تعالى وإياك أن جميع من سب النبي ﷺ أو عابه أو ألحق به نقصًا في نفسه أو نسبه، أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرَّض به أو شبهه بشيء على طريق السب له أو الإزراء عليه، أو التصغير لشأنه، أو الغض منه والعيب له فهو ساب له، والحكم فيه حكم الساب يقتل .. وكذلك من لعنه أو دعا عليه، .. أو عيَّره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه، أو غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه، وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ» اهـ(٤).



(١) الصارم المسلول (١ / ٢١٩).

(٢) رواه أبو داود (٤٣٦١) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو في الصحيح المسند (٦٠٥).

(٣) خ (٣٠٣١)، (م ١٨٠) عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) الشفا (٢ / ٩٣٢).

أين الله؟ [١]

قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [سورة طه:٥]،...

---

[١] هذا سؤال وجيه حسن، وهو سؤال شرعي ثابت بالسنة، كما سيأتي في حديث معاوية ابن الحكم السلمي ﷺ، وينبغي أن يلقن أولاد المسلمين من صغرهم هذا السؤال حتى تثبت العقيدة الصحيحة في قلوبهم.

ومن أنكر هذا السؤال فهو كما قال عبد الغني المقدسي ﷺ تعالى:

«ومن أجهل وأسخف عقلًا وأضل سبيلًا ممن يقول: إنه لا يجوز أن يقال: (أين الله؟) بعد تصريح صاحب الشريعة بقول: (أين الله؟)»[١].

والمقصود من هذا الباب: إثبات علو الله ﷻ على خلقه واستوائه على عرشه؛ استواء يليق بجلاله سبحانه، والاستواء ثابت بالكتاب والسنة والإجماع ؛ فلا ينكره إلا مبتدع ضال منكوس العقل، وقد ذكر الشيخ ﷺ تعالى الأدلة الكثيرة على استواء الله ﷻ، ونقل الإجماع غير واحد من السلف.

قال الأوزاعي ﷺ تعالى: «كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله ﷻ فوق العرش، ونؤمن بما وردت به السنة من الصفات»[٢].

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد (ص ٨٩).

(٢) رواه اللالكائي (٣ / ٥٠٣).

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [٢].

في ستة مواضع من القرآن وهي:

١- الأعراف آية: ٥٤ ٢- يونس آية: ٣

٣- الرعد آية: ٢ ٤- الفرقان آية: ٥٩

٥- السجدة آية: ٤ ٦- الحديد آية: ٤

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾ [سورة الأنعام:١٨].

وقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [سورة النحل:٥٠].

---

[٢] هذه الآيات فيها استواء الله على العرش، ومعناه: ارتفع وعلا.

قال بشر الزهراني: «الرحمن على العرش استوى»: ارتفع [(١)].

وهذا هو التفسير الصحيح، ولا يعتد بأهل البدع الذين ينكرون علو الله تعالى واستواءه.

وقال ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «من لم يقر بأن الله تعالى على عرشه فوق سمواته بائن من خلقه فهو كافر يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه وألقي في مزبلة لئلا يتأذى بريحه المسلمون» [(٢)]، يعني: إذا جحد الأدلة، كالجهمية، أما من كان متأولًا فحكمه حكم المتأول.

وبهذا تعلم خطأ من يقول: «الله في كل مكان»، وهذا القول الباطل مردود بالأدلة الكثيرة، ثم إن الله ﷻ غني عن خلقه لا يحتاج إليهم لكماله وغناه.

ثم يقال لهذا الجاهل: أي مكان تريد؟ الأرض وشوارعها وكل مكان فيها؟ ألا تستحي!

---

(١) العلو (١٦٠).

(٢) التوحيد (٢ / ٨).

فكيف ترد الأدلة إلى هذا القول الباطل الذي لا يقر به عاقل يعرف ربه ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، فهو الأعلى سبحانه، وهو العلي المتعال، والله تعالى على العرش وهو بكل شيء عليم.

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: «الله على عرشه لا يخلو شيء من علمه».

وهكذا قال أئمة الهدى. وقال الإمام مالك رحمه الله: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة»[1].

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ هذه الآية والتي بعدها في إثبات الفوقية لله ﷻ، وعلو القهر وعلو الذات له ﷻ.

(١) انظر العلو للذهبي (١٤٥، ٢١٦، ١٩١) وسنده صحيح.

وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [سورة فاطر:١٠] [١].

والأدلة من السنة كثيرة منها:

١- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي» [٢] أخرجه البخاري رقم(٣٠٢٢) ومسلم رقم (٢٧٥١).

٢-عن معاوية بن الحكم السلمي ﷺ قال:... كانت لي جارية ترعى غنمًا لي قِبَل أُحد والجوانية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم، آسف كما يأسفون، لكني صككتها صكة، فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي،

---

[١] الشاهد من الآية (يصعد) و (يرفعه).

قال ابن قتيبة رحمه الله تعالى - ردًّا على من يقول: إن الله في كل مكان- ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ قال: «كيف يصعد إليه شيء معه، ويعرج إليه شيء معه؟»(١). لأن الصعود يكون من أسفل إلى أعلى، وهذا رد عليهم.

[٢] والشاهد من الحديث: «عنده فوق العرش» دليل على أن الله ﷻ فوق العرش وهو غني عن العرش وعن جميع الخلق.

وفي هذا الحديث بيان لسعة رحمة الله تعالى ولطفه بعباده.

---

(١) العلو (٢١٦).

قلت : يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: «ائتني بها» فأتيته بها، فقال لها: «أين الله؟» [١] قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها، فإنها مؤمنة»[٢] أخرجه مسلم (٥٣٧)[٣].

---

[١] أين دعاة الإخوان المفلسين وجماعة التبليغ وسائر أهل البدع كالصوفية والأشاعرة والمعتزلة والشيعة وغيرهم من هدي محمد ﷺ أفلا يستحون من جهلهم وإنكارهم على أهل السنة السؤال: أين الله؟ وتلقين المسلمين الجواب عليه.

[٢] فمن لم يؤمن بأن الله تعالى في السماء، (أي: العلو)، فليس بمؤمن صادق الإيمان وإن صلى وصام وادعى العلم.

[٣] وقد طعن في هذا الحديث بعض المبتدعة بدون حجة ولا برهان وهو حديث صحيح صريح وهؤلاء الطاعنون أين يذهبون بالأدلة من القرآن والسنة والتي تبلغ نحو ألف دليل كما قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية.

وقوله في الحديث: «أُحد» هو جبل أحد المعروف و«الجوانية» موضع قريب منه.

وقوله: «آسف»؛ أي: أغضب.

وقوله: «صككتها»؛ ضربها في وجهها.

....

فصل في الرد على من فسر الاستواء على العرش بالاستيلاء

قال العلامة الألباني رحمه الله تعالى في الرد على من أنكر استواء الله على عرشه:

«ومن الغريب أن الذين فروا منه بالتأويل - أي من إثبات العلو - قد وقعوا فيما هو أشر منه بكثير ويمكن حصر ذلك في أمور:

الأول: التعطيل، وهو إنكار صفة علو الله تعالى على خلقه علوًا حقيقيًّا يليق به تعالى...

الثاني: من قال: [معنى (استوى): (استولى)] فقد نسب الشريك لله تعالى في خلقه؛ فإن الاستيلاء لا يكون إلا بعد المغالبة... [والله تعالى لا مضاد له]...

فتأمل ما صنع الكلام بأهله، لقد زين لهم أن يصفوا الله تعالى بشيء هو من طبيعة المخلوق واختصاصه - وهو الاستيلاء - ولم يرضوا بأن يصفوه بالاستعلاء الذي لا يماثله شيء وقد قال به السلف»[1].

****

(١) مقدمة العلو (٣١ - ٣٢) بتصرف.

مراتب الدين ثلاث

وهي:

θ الإسلام. θ والإيمان. θ والإحسان.

وهذا الترتيب أخرجه الإمام مسلم رقم (٨)عن عمر ﷺ [١].

---

[١] عن عمر ﷺ قال: «بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ». قال ابن رجب رحمه الله تعالى في شرح حديث عمر ﷺ: «وهو حديثٌ عظيمٌ جدًّا، يشتملُ على شرح الدّين كُلِّه، ولهذا قال النّبي ﷺ في آخره: «هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» بعد أنْ شرحَ درجةَ الإسلامِ، ودرجةَ الإيمانِ، ودرجة الإحسانِ، فجعل ذلك كُلَّه دينًا...» اهـ جامع العلوم والحكم.

....

وقال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله تعالى: «هذا حديث عظيم، سماه بعض أهل العلم (أم السّنة)؛ لأن جميع السنة تعود إلى هذا الحديث؛ فإن الحديث فيه بيان العقيدة، والعقيدة مبنية على أركان الإيمان الستة، وفيه بيان الشريعة، وذلك بذكر أركان الإسلام الخمسة، وفيه ذكر الغيبيات والأمارات ...

وهذا الحديث فيه ذكر الإسلام والإيمان والإحسان، وفيه أن هذه الثلاثة هي الدين؛ لأنّه في آخرها قال ﷺ: «أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» فإذن الدين الذي هو الإسلام منقسم إلى ثلاث مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان». اهالمراد[1].

****

(١) من شرح الأربعين (ص ٢٩ - ٣٠).

تعريف الإسلام[١]

الإسلام هو: الاستسلام لله[٢] بالتوحيد[٣]، والانقياد له بالطاعة[٤]، والبراءة[٥] من الشرك وأهله[٦].

---

[١] الإسلام هو دين جميع الرسل والأنبياء كما في آية آل عمران (١٩) فجميع الأنبياء بعثوا بالدعوة إلى توحيد الله ﷻ وطاعته والبراءة من الشرك وأهله، وهذا الإسلام العام، والإسلام الخاص: وهو دين محمد ﷺ الذي نسخ الأديان السابقة فلا يقبل الله ﷻ سواه في الدنيا والآخرة ممن أدركه كما في آية آل عمران (٨٥).

[٢] ظاهرًا وباطنًا ورغبة ورهبة فعلًا وتركًا تعبدًا لله ﷻ.

[٣] التوحيد هو: إفراد الله بالربوبية والألوهية والأسماء وصفات.

[٤] الانقياد: بفعل الطاعات وترك المحرمات ابتغاء وجه الله ﷻ وخوفًا من عذابه، فطاعة الله ﷻ تشمل فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه قال تعالى ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [سورة الحشر:٧].

[٥] المعاداة والبغض للشرك ومعاداة أهله وبغضهم والبعد عنهم والحذر والتحذير من الشرك الأصغر والأكبر ولازم ذلك الدعوة إلى التوحيد والإسلام، قال تعالى:
﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [سورة المجادلة:٢٢].
وقال تعالى عن إبراهيم ﷺ وقومه:﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [سورة الممتحنة:٤].

[٦] وأهله: المشركون قسمان:

١- أصليون؛ ككفار قريش، والمجوس، والبوذية، واليهود والنصارى ... إلخ. =

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [١] [سورة آل عمران:١٩].

وقال تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [٢] [سورة المائدة:٣].

وقال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [٣] [سورة الزمر:٥٤].

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [سورة البقرة:١٣٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [٤] [سورة آل عمران:١٠٢].

= ٢- مرتدون؛ كمن يذبح للقبر، أو يعتقد أن غير الله تعالى يعلم الغيب، أو يدعو غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو يؤمن بالديموقراطية، أو يحكم بغير بما أنزل الله راضيًا بذلك، وراغبًا عن حكم الله ... إلى آخره، وسيأتي تفصيل ذلك كله.

[١] آية آل عمران: (١٩).

قال السعدي رحمه الله تعالى: «أي: الدين الذي لا دين لله سواه، ولا مقبول غيره، هو الإسلام وهو: الانقياد لله وحده، ظاهرًا وباطنًا بما شرعه على ألسنة رسله». اهـ تفسيره، وهذا الإسلام العام.

[٢] هذه الآية العظيمة المباركة فيها أن الله ﷻ أكمل الدين واختاره لهذه الأمة، ورضيه لهم دينًا كما اختارهم له؛ فوجب عليهم الرضا به ظاهرًا وباطنًا والقيام به والدعوة إليه والصبر عليه والدفاع عنه ونشره بالبيان والسنان وهو دين محمد ﷺ.

[٣] آية الزمر؛ أي: أنيبوا لله ﷻ بقلوبكم، وأسلموا له بجوارحكم، فشرط على المنيب أن يسلم لله ﷻ وينقاد لأمره؛ فمن حاد عن الإسلام فهو متوعد بالعذاب.

[٤] آية البقرة: (١٣٢) وآل عمران: (١٠٢)، فيهما الأمر بملازمة الإسلام والتوحيد والطاعة حتى الموت، فنسأل الله الكريم الثبات حتى نلقاه.

وقال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [١] [سورة آل عمران:٨٣].

---

[١] ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ﴾ وهو الإسلام.

﴿يَبْغُونَ﴾ يريدون ويرغبون فيه لجهلهم بالدين الحق، وعنادهم الباطل.

﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ﴾ استسلم وانقاد لأمره وقهره.

﴿مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ وهم الملائكة.

﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ سائر المخلوقات من إنس وجن وحيوانات وغيرها.

﴿طَوْعًا﴾ وهم المؤمنون وسائر الخلق إلا كفار الإنس والجن.

﴿وَكَرْهًا﴾ وهم الكفار؛ فهم مسيرون بأمره وقهره.

﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ جميعًا فيجازيهم كلًّا بما يستحق.

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[٢]

[سورة آل عمران:٨٥].

[٢] آية آل عمران (٨٥). فمن دان بدين غير الإسلام فهو لم يدن لله تعالى حقيقة؛ لأنه لم يسلك الطريق الذي أراده الله ﷻ فلن يقبله الله منه، ويعتبر كافرًا، وهذه الآية دليل على نسخ جميع الديانات بشريعة محمد ﷺ، كما قال ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بي إلا دخل النار»(١).

فيا عجبًا لمن خلقه الله تعالى مسلمًا موحدًا ثم يبيع الإسلام ويؤمن بكاهن، أو يرضى بمبادئ كفرية، أو يلجأ إلى غير الله تعالى، أو يقطع الصلاة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

****

(١) رواه مسلم (١٥٣) عن أبي هريرة ﷺ.

أركان الإسلام خمسة [١]

عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ وَحَجِّ الْبَيْتِ »[٢] أخرجه البخاري رقم (٨) ومسلم رقم (١٦).

---

[١] الركن: جانب الشيء الأقوى المعتمد عليه، وأركان الإسلام هي: دعائمه التي يقوم بها.

[٢] (خ٨) (م١٦).

قال ابن رجب ﷺ تعالى: «المراد من هذا الحديث: أن الإسلام مبني على هذه الخمس، فهي الأركان والدعائم لبنيانه، فلا يثبت البنيان بدونها، وبقية خصال الإسلام كتتمة البنيان، فإذا فقد منها شيء، نقص البنيان بخلاف نقض هذه الدعائم الخمس؛ فإن الإسلام يزول بفقدها جميعا، وكذلك يزول بفقد الشهادتين»(١).

وفي صحة إسلام تارك الصلاة خلاف مشهور، والله المستعان.

وشرح هذه الأركان في كتب الفقه، ولا بأس أن نشرحها هنا باختصار:

سبق شرح الشهادتين.

وأما الصلاة: فهي لغة: الدعاء، وشرعًا: أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم، مع النية، تؤدى تعبدًا لله تعالى.

ومعنى «إقام الصلاة»: القيام بأركانها وشروطها وأذانها، وفي المكان الذي أمرنا به، وغير ذلك من لوازمها.

---

(١) جامع العلوم والحكم (٥٢ - ٥٣).

والزكاة لغة: النماء والتطهير، وشرعًا: إخراج الحق الواجب من المال الذي تجب في الزكاة تعبدًا.

ومعنى «إيتاء الزكاة»: إخراجها ودفعها إلى مستحقيها تامة شروطها حسنة أنواعها.

وأما الصيام فهو في اللغة: الإمساك، وشرعًا: الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس تعبدًا لله تعالى.

وأما الحج فهو في اللغة: القصد، وشرعًا: قصد المشاعر المقدسة لأداء مناسك الحج المشروعة في زمن مخصوص تعبدًا لله تعالى.

[وانظر الكلام على شروط هذه الأركان وفروضها وواجباتها وغير ذلك في رسالتنا «مفتاح علوم الشريعة»، ولله الحمد والمنة].

****

تعريف الإيمان[١]

الإيمان نطق باللسان[٢]، واعتقاد بالجَنان[٣]، وعمل بالجوارح والأركان[٤]

[١] الإيمان لغة: الإقرار(١).

وشرعًا: ما ذكره الشيخ، وهو تعريف جامع مجمع عليه عند أهل السنة والجماعة.

[٢] نطق باللسان: وهو كل طاعة تقال باللسان، كالشهادتين والتسبيح والذكر وقراءة القرآن، كما قال تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة:١٣٦]، وحديث أبي هريرة وأبي سعيد ﵄ وغيرهما الآتية في باب زيادة الإيمان ... وهذه كلها كما أنه نطق فهي نطق مع اعتقاد القلب، لا ينفك أحدهما عن الآخر.

[٣] اعتقاد القلب: كل طاعة يقوم بها القلب، ومنها: إقراره بالعبودية والتوحيد لله ﷻ والإخلاص له وكره الشرك والبدع والمعاصي...، كل هذه من إيمان القلب وعقيدته، ويدخل أيضًا في ذلك الإيمان بالمغيبات كالملائكة والجنة والنار والإيمان بالقدر.

[٤] الجوارح والأركان: هي الأعضاء: كل طاعة تُعمل بالجوارح وعمل الطاعات داخل في الإيمان، كما في حديث أبي هريرة ﵁ أن النبي ﷺ قال: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلاهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ»(٢).

فسمى إماطة الأذى إيمانًا، وقد استرسل في ذكر ذلك البخاري ﵀ تعالى في صحيحه في كتاب الإيمان. =

---

(١) الإيمان لابن تيمية (٢٩٢).

(٢) رواه مسلم (٣٥).

ويزيد بالطاعة والعلم، وينقص بالمعصية والجهل[١].

= وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «ومن أصول أهل السنة والجماعة أن الدين والإيمان قول وعمل : قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية»(١).

فأعمال القلب واللسان والجوارح متلازمة: «إنما الأعمال بالنيات».

[١] يزيد بالطاعة: وهي فعل ما أمر الله ﷻ وترك ما نهي عنه.

وينقص الإيمان الواجب بفعل المعصية: وهي ارتكاب ما نهى الله ﷻ عن فعله، أو ترك ما نهى الله عن تركه، أو التقصير فيه، كمن يتلاعب بالصلاة ويقصر في أدائها.

والدليل على نقص الإيمان بترك الطاعة حديث أبي سعيد رضي الله عنه وفيه: «أما نقصان دينها فتمكث الأيام لا تصلي، وتفطر في رمضان ..»(٢).

****

---

(١) آخر الواسطية.

(٢) (خ٣٠٤) (م٨٠).

أركان الإيمان ستة [١]

اعلم أخي المسلم - وفقني الله وإياك لما يحبه ويرضاه[٢]: أن رسول الله ﷺ لما سأله جبريل[٣] عن الإيمان[٤] قال: « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» فقال له جبريل ﵇: «صدقت».

أخرجه البخاري رقم (٥٠) ومسلم رقم (٩، ١٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه

وأخرجه مسلم رقم (٨) عن عمر رضي الله عنه وهذا لفظ حديثه.

---

[١] قال ابن رجب ﵀ تعالى: «اتفق عليها الأنبياء والمرسلون وأتباعهم، وهي أصل العقيدة التي تنجي من عذاب الله تعالى»(١).

[٢] دعاء المعلم للطالب فيه فائدتان:

الأولى: الحرص على الخير للطالب وحب النفع له والتودد إليه ليقبل الحق والعلم.

الثانية: أن العلم - والدعوة - مبني على الرحمة بين المعلم والمتعلم والداعي والمدعو.

[٣] واشتهر الحديث بحديث جبريل وهو عن أبي هريرة ﵁، وفي مسلم عن عمر ﵁ واللفظ له، وقد سبق في باب مراتب الدين.

[٤] في هذا الحديث فسر رسول الله ﷺ الإسلام بالأعمال الظاهرة وفسر الإيمان بالأعمال الباطنة، وهما بهذا يفترقان في المعنى لكن إذا ذكر الإسلام أو الإيمان بمفرده شمل الآخر.

---

(١) جامع العلوم والحكم.

....

شرح أركان الإيمان:

أ- الإيمان بالله: هو الإقرار والاعتقاد الجازم، بوجود الله ﷻ وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وسيأتي شرح هذه الفقرات في دروس مستقلة.

ب-الإيمان بالملائكة: (مجمل): نؤمن بوجودهم وبما علمنا عنهم في الكتاب والسنة وبما لم نعلم.

(ومفصل): نؤمن بما ورد من صفاتهم وأعمالهم وخلقهم كصفة جبريل وأن له ستمائة جناح، وبميكائيل وإسرافيل ومالك خازن النار، وأن عدد ملائكة النار تسعة عشر، وأن جبريل أمين الوحي، وأن من حملة العرش ملك ما بين أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام... إلى غير ذلك مما صح عن الملائكة.

ج- الإيمان بالكتب: وهو على قسمين أيضًا:

(مجمل): وهو الإيمان بجميع الكتب المنزلة ما علمنا منها وما لم نعلم فمن كفر بواحد منها فقد كفر بالجميع.

(والإيمان المفصل): الإيمان بأنها كلام الله ﷻ غير مخلوق، ونؤمن بأسماء ما ذكر الله ﷻ منها كالقرآن والتوراة والإنجيل والزبور وأن القرآن ناسخ لجميع الكتب السابقة وهو أفضلها... إلخ.

د- الإيمان بالرسل: وهو أيضًا على قسمين:

(مجمل): وهو الإيمان بجميع الرسل ما علمنا منهم وما لم نعلم، فمن كفر بواحد منهم فقد كفر بالجميع.

(مفصل): الإيمان بمن ذكر الله ﷻ منهم ورسوله ﷺ وبأسمائهم وأخبارهم وبعصمتهم من الكبائر، وأنهم بلغوا ما أرسلوا به، وأن نبينا محمدًا ﷺ خاتمهم وخيرهم... إلخ.

....

هـ- الإيمان باليوم الآخر: ويشمل الإيمان بنعيم القبر وعذابه والبعث والنشور والحساب والميزان والجنة والنار... إلخ، وبما ذكر الله ﷻ ورسوله ﷺ من أخبارها وأحوالها.

و- الإيمان بالقدر خيره وشره: نؤمن بأن الله ﷻ قدر الخير والشر، فلا يقع شيء إلا بتقديره سبحانه وله الحكمة البالغة.

ومراتب القدر أربع:

١- العلم: أن الله ﷻ علم كل شيء أزلًا وأبدًا، وأن الله بكل شيء عليم.

٢- الكتابة: أن الله ﷻ كتب كل ما هو كائن في اللوح المحفوظ.

٣- المشيئة: أن الله ﷻ ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فلا يقع شيء إلا بمشيئته.

٥- الخلق: أن الله ﷻ خالق كل شيء خلق الخلق وأعمالهم خيرها وشرها[1].

****

(١) راجع شرح هذه العبارات وأدلتها في شرح الواسطية للشيخ ابن عثيمين : تعالى، وغيره من الشروح.

أدلة زيادة الإيمان [١]

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ [٢] [سورة آل عمران:١٧٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [٣] [سورة الأنفال:٢].

---

[١] زيادة الإيمان دل عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف، وخالف في ذلك أهل الأهواء كالمرجئة ونحوهم.

والأدلة التي ذكرها المؤلف واضحة ظاهرة في صحة معتقد أهل السنة والجماعة.

[٢] قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره: «﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾ وهموا باستئصالكم، تخويفًا لهم وترهيبًا، فلم يزدهم ذلك إلا إيمانًا بالله واتكالًا عليه، ﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ﴾ أي: كافينا كل ما أهمنا ﴿وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ المفوض إليه تدبير عباده، والقائم بمصالحهم».

[٣] ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ الكاملو الإيمان، العاملون بشرائع الدين، ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ أي: خافت وامتلأت من خشية الله تعالى، ﴿وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ لأنه لا بد أن يتبين لهم معنى كانوا يجهلونه، أو يتذكرون ما كانوا نسوه، أو يحدث في قلوبهم رغبة في الخير، واشتياقا إلى كرامة ربهم، أو وجلًا من العقوبات، وازدجارًا عن المعاصي، وكل هذا مما يزداد به الإيمان، ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ أي: يعتمدون في قلوبهم في جلب مصالحهم ودفع مضارهم على ربهم وحده لا شريك له. اهـ

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ [سورة التوبة:١٢٤]

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا﴾ [١] [سورة الأحزاب:٢٢].

وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾[٢] [سورة الفتح:٤].

وقال تعالى: ﴿وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾ [سورة المدثر:٣١].

---

[١] ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ﴾ الذين تحزبوا ضد الإسلام وأهله يوم الخندق، ﴿قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا﴾ في قلوبهم، ﴿وَتَسۡلِيمٗا﴾ في جوارحهم، وانقيادًا لأمر الله. اهـ بتصرف من تفسير السعدي.

[٢] يخبر تعالى عن امتنانه على المؤمنين بإنزال السكينة في قلوبهم، وهي السكون والطمأنينة، والثبات عند نزول المحن المقلقة، والأمور الصعبة، فهذه من نعم الله تعالى التي يزداد بها المسلم إيمانًا ويقينًا.اهـبتصرف.

****

أدلة نقصان الإيمان[١]

١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[٢].

أخرجه البخاري رقم (٩) ومسلم رقم (٣٥) واللفظ لمسلم.

٢- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[٣]

أخرجه مسلم رقم (٤٩).

---

[١] نقصان الإيمان بالمعصية ونحوها دل عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح والفطرة والواقع، وما كان من شأنه الزيادة جاز فيه النقص.

[٢] حديث أبي هريرة ﷺ: بلفظ: «بضع وستون» وليس فيه: «فأفضلها... إلى قوله: عن الطريق»، بل هذا لفظ رواية لمسلم كما ذكر المؤلف، والشاهد من الحديث: قوله: «فأفضلها» ... «وأدناها»، دل على تفاوت الأعمال وعُمالهما، وذلك لتفاوت إيمانهم، ودل على أن الإيمان يتفاضل.

[٣] حديث أبي سعيد ﷺ : والشاهد فيه: قوله: «وذلك أضعف الإيمان» دل على نقص الإيمان وضعفه.

****

الإحسان ركن واحد[١]

ثم اعلم أن رسول الله ﷺ لما سأله جبريل عن الإحسان قال: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» [٢].

أخرجه البخاري رقم (٥٠) ومسلم رقم (٩،١٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخرجه مسلم رقم (٨) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

---

[١] الإحسان ضد الإساءة، وهو في اللغة: الإتقان، وهو قسمان: إحسان في عبادة الله ﷻ، وهو المراد في الحديث، وإحسان في معاملة الخلق.

فأما في عبادة الله ﷻ فيشمل الإخلاص والمتابعة فلا تكون العبادة حسنة متقنة إلا بهذين الأمرين، وأما الإحسان في معاملة الخلق فيشمل كف الأذى عنهم وبذل المعروف إليهم، وهذا من الإيمان وحسن إسلام المرء.

[٢] قوله: «أن تعبد الله» وفي رواية «تخشى الله»، «كأنك تراه» وهذا كمال الرجاء والخضوع والخوف والمتابعة، «فإن لم تكن تراه فإنه يراك» فيه الإخلاص والذل والمراقبة لله ﷻ في السر والعلن، فإذا أساء العبد في عبادة الله بما دون الشرك والكفر فهذا ناقص الإحسان والإيمان والإسلام، وإن وقع في الشرك الأكبر فهو مسيء منعدم الإسلام والإيمان والإحسان، نسأل الله السلامة والثبات.

****

تعريف التوحيد

اعلم أخي المسلم - وفقني الله وإياك - أن الإنسان لا يكون من أهل التوحيد الخالص إلا إذا أفرد الله بجميع أنواع العبادات[١].

قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ﴾ [هود ١-٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝٢٥ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ﴾ [سورة هود:٢٥-٢٦].

وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾[٢] [سورة الأحقاف:٢١].

---

[١] وهذا هو توحيد الألوهية، ويقال: توحيد العبادة، والتوحيد أشمل من هذا، فهو كما ذكر الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى ونقل عنه الشيخ محمد رحمه الله تعالى في الطبعة الكبيرة: (إفراد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته)، وبهذا يعلم أن الإنسان لا يكون موحدًا إلا إذا أفرد الله عز وجل بجميع أنواع التوحيد، ومن أشرك في واحد منها فقد وقع في الشرك.

وإنما خص الشيخ توحيد الألوهية لكثرة الشرك فيه، ولأنه أعظم ما دعت إليه الرسل عليهم السلام.

[٢] هذه الأدلة التي ساقها الشيخ رحمه الله تعالى فيها دلالة واضحة على أن جميع الرسل جاؤوا بالدعوة إلى توحيد الله عز وجل.

....

وقال الإمام العلامة ربيع المدخلي غفر الله له: «تلك هي دعوة الأنبياء جميعًا وعلى رأسهم أولوا العزم منهم يسيرون في دعوتهم في منهج واحد، وينطلقون من منطلق واحد وهو التوحيد، أعظم القضايا والمبادئ التي حملوها إلى الإنسانيّة جميعاً في جميع أجيالهم ومختلف بيئاتهم وبلدانهم وأزمانهم» اهـ[1].

(١) من "منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله" (ص ٤٣ - ٤٤) ط. دار الفرقان.

ولا يكون الإنسان من المتبعين لرسول الله ﷺ اتباعًا صادقًا إلا إذا أفرد رسول الله ﷺ بالمتابعة، فكما أننا لا نعبد إلا الله فكذلك لا نتبع إلا رسول الله ﷺ [١].

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢] [سورة آل عمران:٣١].

وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٣] [سورة الحشر:٧].

---

[١] إفراد رسول الله ﷺ بالمتابعة من الإيمان والإسلام، ولهذا من لم ير متابعة الرسول ﷺ فليس بمؤمن ولا مسلم، كما هو حال اليهود والنصارى، وأما من كان مؤمنًا بنبينا محمد ﷺ وبوجوب متابعته وطاعته من المسلمين، لكن يجره هواه إلى المخالفة فهذا هو المبتدع؛ لأنه ابتدع طريقًا غير طريق رسول الله ﷺ، والله ﷻ لا يقبل العبادة إلا على الوجه الذي شرعه على لسان نبيه محمد ﷺ، وبهذا تعلم خطر الاستحسانات والآراء والأفكار المخالفة لهدي محمد ﷺ.

[٢] قال السعدي رحمه الله تعالى: «وهذه الآية فيها وجوب محبة الله، وعلاماتها ... وعلامة الصدق فيها اتباع رسوله ﷺ في جميع أحواله».

[٣] هذا شامل لأصول الدين وفروعه، وأن ما جاء به الرسول ﷺ يتعين على العباد الأخذ به واتباعه ولا تحل مخالفته ... ثم أمر بتقوى الله تعالى التي بها عمارة القلوب والأرواح والدنيا والآخرة، ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ على من ترك التقوى، وآثر اتباع الهوى. اهـ بتصرف من تفسير السعدي.

وقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [٤] [سورة النساء:٦٥].

---

[٤] هذه الآية فيها دلالة واضحة على وجوب الاتباع له، وأنه لا يتم الإيمان إلا به، وتقدم شرح آية النساء (٦٥) في الباب الثاني.

****

أدلة التوحيد [١]

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة الإسراء:٤٦].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [سورة الزمر:٤٥].

وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا ۚ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ [سورة غافر:١٢].

١- عن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذًا إلى اليمن قال له: «إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى ...» [٢].

أخرجه البخاري رقم (١٣٣١) واللفظ له ومسلم رقم (١٩).

---

[١] هذه الأدلة التي هي بلفظ: «وحده، يوحدوا، وحّد، يوحّد» ذكرها الشيخ استدلالًا على التوحيد، وأدلة التوحيد كثيرة جدًّا، وفي هذه الأدلة أن أعداء التوحيد الذين ينكرون التوحيد ويحاربونه جهلوا توحيد ربهم، وخسروا دنياهم وآخرتهم، ومن أعداء التوحيد القبورية والمشركون وسائر الكفرة من يهود ونصارى ومجوس وبوذية واشتراكية ، وفي هذه الأدلة وغيرها رد على من يزهد في علم التوحيد نعوذ بالله من الضلال.

[٢] قصة بعث معاذ ﷺ انفرد بها مسلم عن معاذ ﷺ، واتفقا عليها من حديث ابن عباس ﷺ.

وحديث ابن عباس ﷺ ذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي: تعالى في كتاب التوحيد، وذكر فيه فوائد كثيرة، فراجعها هناك، وفي هذه الأحاديث دليل صريح على أن التوحيد أساس الدين، ولا صلاح للدنيا والدين والآخرة إلا بالتوحيد.

٢- عن طارق بن أشيم ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من وحد الله تعالى، وكفر بما يعبد من دونه[١]، حرم ماله ودمه، وحسابه على الله ﷻ».

أخرجه مسلم رقم (٢٣).

٣- عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «بني الإسلام على خمس، على أن يوحد الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، والحج».

أخرجه البخاري رقم (٨) ومسلم رقم (١٦) واللفظ لمسلم.

قلت: في هذه الأدلة رد على الجهال الذين ينكرون التوحيد.

---

[١] هذه الجملة: «وكفر بما يعبد من دونه» دليل على أن من شروط التوحيد الكفر بالطاغوت من معبودات باطلة، وأفكار إلحادية، ومبادئ وثنية؛ كالسحر، وعبادة القبور، والحلول، والاتحاد الصوفي، وتأليه البشر، وهكذا المذاهب الإلحادية؛ كالشيوعية والعلمانية والرأسمالية والبعثية والاشتراكية والناصرية والنصيرية والمكارمة الباطنية والديموقراطية، فلا بد للموحد أن يبغض هذه الكفريات، ويتبرئ منها ويحاربها قدر المستطاع.

وقال العلامة صالح الفوزان غفر الله له: «الانتماء إلى المذاهب الإلحادية كالشيوعية والعلمانية والرأسمالية وغيرها من مذاهب الكفر ردة عن دين الإسلام ...»(١).

****

(١) راجع عقيدة التوحيد (١٥٣) وما بعدها.

أقسام التوحيد أربعة [١]

اعلم أخي المسلم - ثبتني الله وإياك على الحق - أن التوحيد ينقسم إلى أربعة أقسام وهي:

١- توحيد الربوبية.

٢- توحيد الألوهية.

٣- توحيد الأسماء والصفات.

٤- توحيد المتابعة.

---

[١] هذا التقسيم استقرائي من أدلة الكتاب والسنة ومما ورد عن سلف الأمة رحمهم الله تعالى، وإنما أنكره بعض أهل الأهواء، ولا عبرة بخلافهم، وستأتي الأدلة الدالة على صحة هذا التقسيم.

****

أقسام التوحيد الأربعة كلها موجودة في سورة الفاتحة [١]

فقوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [سورة الفاتحة:١] فيها توحيد الأسماء والصفات.

وقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة:٢] فيها توحيد الربوبية.

وقوله: ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [سورة الفاتحة:٣-٤] فيهما أيضًا توحيد الأسماء والصفات [٢].

وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة:٥] فيها توحيد الألوهية[٣].

وقوله: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [سورة الفاتحة:٦-٧] فيهما توحيد المتابعة[٤].

راجع (شرح العقيدة الطحاوية ص ٨٩-٩٠) تحقيق الشيخ الألباني رحمه الله تعالى، و(الجامع الفريد ص ٢٧٦).

---

[١] قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى: « فهذه السورة على إيجازها، قد احتوت على ما لم تحت وعليه سورة من سور القرآن، فتضمنت أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية يؤخذ من قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

وتوحيد الإلهية وهو إفراد الله بالعبادة، يؤخذ من لفظ: ﴿اللَّهِ﴾

ومن قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ وتوحيد الأسماء والصفات: وقد دل على ذلك لفظ ﴿الْحَمْدُ﴾ يحمد لأنه كامل الأسماء والصفات، وتضمنت إثبات النبوة في قوله: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ... بل تضمنت الرد على جميع أهل البدع والضلال ...» اهالمراد بتصرف يسير من تفسيره.

[٢] لأن فيها ثلاثة أسماء، والأسماء تتضمن الصفات.

وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة:٥] فيها توحيد الألوهية[٣].

وقوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [سورة الفاتحة:٦-٧] فيهما توحيد المتابعة[٤].

راجع (شرح العقيدة الطحاوية ص ٨٩-٩٠) تحقيق الشيخ الألباني رحمه الله تعالى، و(الجامع الفريد ص ٢٧٦).

---

[٣] فقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ؛ أي: لا نعبد إلا إياك، ولا نستعين إلا بك، لا نشرك بك شيئًا.

[٤] لأن الصراط المستقيم هو الإسلام الذي جاء به الرسل، وهم الذين أنعم الله عليهم، فمن اتبع الرسول ﷺ فقد اهتدى إلى صراط مستقيم.

****

الأول: توحيد الربوبية [١]

توحيد الربوبية هو: توحيد الله في أفعاله، ومعناه: أن الله هو المنفرد بالخلق والأمر، والموجد لهذه الكائنات من العدم إلى الوجود بدون شريك ولا معين.

قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ في ستة مواضع من القرآن الكريم، وهي كما يلي: ١- الفاتحة: (٢). ٢- الأنعام: (٤٥). ٣-يونس: (١٠). ٤-الصافات: (١٨٢). ٥-الزمر: (٧٥). ٦-غافر: (٦٥).

---

[١] سمي توحيد الربوبية نسبة إلى الرب ﷻ وهذا النوع من التوحيد لم ينكره إلا الملاحدة من الناس كفرعون والنمرود وهكذا الاشتراكية والدهريون ومن على شاكلتهم من الملاحدة والكفرة كالهندوس والبوذية وغيرهما.

وأما سائر المشركون فيقرون به إجمالًا مع الإخلال به في بعض الأمور كالاستسقاء بالنجوم ونسبة الضر والنفع إلى غير الله ﷻ كالجن، وأخل بتوحيد الربوبية طوائف القبورية وعباد الأقطاب والأوتاد من الصوفية الغلاة وغيرهم.

وقد ذكر الله ﷻ الربوبية في كتابه وحاج بها المشركين وأن ذلك مستلزم لإفراده بالعبادة كقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة:٢١-]. فكما أنه لا خالق ولا مالك ولا مدبر ولا نافع ولا ضار إلا الله وحده فلا يجوز أن يعبد إلا إياه ﷻ فمن أخل بتوحيد الربوبية لم يقبل إسلامه وليس من الموحدين.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [١] [سورة الأعراف:٥٤].

---

[١] يبين تعالى أن الرب المعبود الحق وحده لا شريك هو الذي له خلق السموات والأرض وما فيهن وسخرها بأمره وهذه صفات ربوبية.

وقوله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ أي: له الخلق الذي صدرت عنه جميع المخلوقات، والأمر: المتضمن جميع الشرائع والنبوات، وهذه أيضًا صفات ربوبية.

وقوله: ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ عظم وتعالى وكثر خيره وإحسانه، وهذه كلها صفات الربوبية، فدلت الآية على الربوبية من وجوه عدة.

****

الثاني: توحيد الألوهية [١]

توحيد الألوهية هو: توحيد الله في أفعال العباد.

ومعناه صرف جميع أنواع العبادات:

من: ذبح، ونذر، ودعاء، وتوكل، وخوف، ورجاء، وإنابة، ورغبة، ورهبة، وخشية، وغير ذلك من أنواع العبادات لله وحده لا شريك له [٢].

قال الله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[٣] [سورة النساء:٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [سورة الإسراء:٢٣].

---

[١] سمي توحيد الألوهية نسبة إلى الله (الإله) ﷻ وهذا التوحيد هو أجلُّ ما أرسلت به الرسل وأنزلت به الكتب وقام من أجله الجهاد بين المسلمين والمشركين الذين يحاربون توحيد الله ﷻ وإفراده بالعبادة.

[٢] فلا يعبد مع الله ﷻ نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا عبد صالح ولا ضريح ولي ولا قبر نبي... إلخ، فمن عبد مع الله تعالى غيرَه وصرف له شيئًا من العبادة سواء كان ذلك تقربًا لله تعالى أو لغيره فقد وقع في الشرك كما قال الله تعالى عن الكفار: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [سورة الزمر:٣]، وهذا هو حال مشركي القبوريين.

[٣] قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى: «يأمر تعالى عباده بعبادته وحده لا شريك له، وهو الدخول تحت رق عبوديته، والانقياد لأوامره ونواهيه، محبة وذلًّا وإخلاصًا له، في جميع العبادات الظاهرة والباطنة، وينهى عن الشرك به شيئًا لا شركًا أصغر ولا أكبر ...» اهـ.

وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [٤] [سورة الذاريات:٥٦].

وهذا هو معنى: أشهد أن لا إله إلا الله.

---

[٤] وأسعد الناس بتوحيد الألوهية: هم دعاة التوحيد أهل التوحيد أهل السنة والجماعة ولا يقوم بهذا التوحيد على وجهه أحد سواهم، وهم الذين جندوا أنفسهم لمحاربة الشرك سالكين بذلك نهج الأنبياء عليهم السلام.

****

الثالث: توحيد الأسماء والصفات

توحيد الأسماء والصفات هو: ألَّا نسمي ربنا إلا بما سمى به نفسه أو سماه به رسوله ﷺ، ولا نصفه إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله ﷺ [٢]، من غير تكييف ولا تمثيل، ولا تحريف ولا تعطيل [٣].

---

[١] سمي توحيد الأسماء والصفات نسبة إلى أسماء الله ﷻ وصفاته، وتعريفه: إفراد الله في أسمائه وصفاته فلا مثيل له ولا نظير.

[٢] هذا هو المعتقد الصحيح الذي عليه أهل السنة والجماعة وقد ضل في باب الأسماء والصفات طوائف المعطلة الذين نفوا الأسماء والصفات أو بعض ذلك، والممثلة الذي مثلوا الله ﷻ بالخلق أو العكس - تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا.

وسيأتي التوسع في اللمعة والواسطية.

[٣] قوله: «من غير تكييف»: أي لا نجعل لصفات الله ﷻ كيفية معينة نحددها بعقولنا، وليس معناه أننا ننفي الكيفية وإنما لا نحددها بكيفية معينة مع إيماننا أن لصفات الله ﷻ كيفية يعلمها الله وحده سبحانه.

«ولا تمثيل»: لا نمثل الله تعالى بالخلق ولا نمثل الخلق بالله تعالى.

«ولا تحريف»: لا تُغيَّر معاني الأسماء والصفات إلى غير ظاهرها.

«ولا تعطيل»: لا ننفي ولا نجحد الأسماء والصفات أو بعضها بل نثبت كل ما أثبته الله تعالى لنفسه.

كما قال تعالى:﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [٤] [سورة الشورى:١١].

وإنما نثبت له كل اسم وصفة وردا في الكتاب أو السنة الثابتة على الوجه الذي يليق بجلال ربنا.

فنؤمن بأنه يسمع ويبصر ويتكلم متى شاء وبما شاء وأنه مستوٍ على عرشه استواءً يليق بجلاله كما قال تعالى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [٥] [سورة طه:٥].

---

[٤] فنفى المماثلة ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ وأثبت الصفات ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾، دل هذا على أن إثبات الصفات لا يلزم منه المماثلة، كما أن قوله ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ رد على الممثلة، فلا مثيل له. وقوله ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ رد على المعطلة والمحرفة؛ لأنه أثبت الصفات.

[٥] صفة الاستواء من أفعال الله تعالى وأهل السنة يثبتون أفعال الله ﷻ كما يثبتون أسماءه وصفاته كما يليق بجلاله، وأما أهل البدع فيحرفون معانيها أو يعطلونها.

****

الرابع: توحيد المتابعة [١]

توحيد المتابعة: هو أن نفرد رسول الله ﷺ في الاتباع، فلا نتبع إلا إياه اتباعًا مطلقًا. أما غيره فيتبع اتباعًا مقيدًا بما يوافق الشرع.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٢] [سورة آل عمران:٣١-٣٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ﴾[٣] [سورة الحشر:٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾[٤] [سورة النساء:١١٥].

وهذا هو معنى: أشهد أن محمدًا رسول الله.

---

[١] توحيد المتابعة: سمي توحيدًا لأن الاتباع لا يكون إلا لرجل واحد، وهو رسول الله ﷺ، ولأنه لا يمكن أن يكون المسلم موحدًا تام التوحيد إلا إذا كان متبعًا لرسول الله ﷺ.

[٢] هذه الآيات دليل على أن الاتباع دليل على محبة الله ﷻ ومحبة دينه ورسوله ﷺ وشرعه، وأنه لا تتم طاعة عبد حتى يتم توحيده واتباعه.

[٣] هذه الآية دليل على وجوب كمال التسليم والانقياد لأمره وتلقي خبره بالقبول والتصديق والعمل، والتحاكم إلى ما جاء به من القرآن والسنة والرجوع إليهما عند الاختلاف.

[٤] هذه الآية ردٌّ على من يبتدع في الدين لأنه شاق الرسول ﷺ.

****

أقسام السنة أربعة [١]

١- سنة قولية.
٢- سنة فعلية.
٣- سنة تقريرية.
٤- سنة تركية [٢].

---

[١] السنة لغة: الطريقة، وشرعًا: الطريقة التي كان عليها رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو ترك.

[٢] قوله: «سنة قولية»: وهي الأقوال المشروعة في الكتاب والسنة، كالذكر وقراءة القرآن والشهادتين إلى غير ذلك من الأقوال المشروعة.

و «سنة فعلية»: وهي الأفعال المشروعة في الكتاب والسنة، كالصلاة والحج والصوم والجهاد... إلى غير ذلك من الأفعال المشروعة.

و «سنة تقريرية»: وهي كل ما أقره الرسول ﷺ ولم ينكره مما صدر من بعض الصحابة ﭫ كالعزل، وصلاة ركعتين عند القتل، وتفضيل أبي بكر ثم عمر ثم عثمان.

و«سنة تركية»: وهي قسمان:

١- ما أمر النبي ﷺ بتركه كالنياحة ومتابعة الكفار والجلوس على القبر وحمل المصحف إلى بلاد الكفار، إلى غير ذلك من المنهيات الشرعية.

٢- ما تركه تعبدًا كترك الأذان في صلاة العيد وترك التلفظ بالنية... وما أشبه ذلك مما يُظن أن الحاجة داعية إليه ومع هذا لم يفعله رسول الله ﷺ، فمن فعله فقد خالف السنة وجاء ببدعة.

وزاد الشيخ في الطبعة الكبيرة: سنة اعتقادية، وهي شاملة للعقيدة الصحيحة الواردة في الكتاب والسنة.

* فما قاله رسول الله ﷺ قلناه. * وما فعله فعلناه.

* وما أقره أقررناه. * وما تركه تركناه [١].

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾[سورة آل عمران:٣١-٣٢]، وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[٢] [سورة الأحزاب:٢١]، وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [٣] [سورة الحشر:٧].

---

[١] هذا الذي قاله الشيخ في أقسام السنة حق لكنه عام مخصص بما كان من خصوصيات النبي ﷺ كالوصال والصلاة بعد النوم العميق، وغرس الجريد على القبر إلى غير ذلك مما فعله وحرم على أمته فعله.

[٢] قال ابن كثير رحمه الله تعالى: «هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر ﷻ الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه ﷻ، صلوات الله وسلامه عليه دائمًا إلى يوم الدين» اهالمراد.

[٣] تقدم شرح هذه الآية، وقد ذكر الله ﷻ طاعة الرسول ﷺ في نحو أربعين موضعًا من القرآن، فالنفوس أحوج إلى معرفة ما جاء به واتباعه أشد من حاجتها إلى الطعام، ولا يتم التمسك بالسنة إلا بالعلم النافع، فعليك بالعلم؛ فإن من مميزات أهل السنة الاهتمام بالعلم الشرعي.

تعريف العبادة: [١]

العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة[٢].

أقسام العبادة خمسة

١- عبادة اعتقادية [٣]: وذلك أن يعتقد المسلم أن الله ﷻ هو الخالق الرازق المحي المميت، المدبر لشئون عباده المستحق للعبادة وحده لا شريك له، من دعاء وذبح ونذر وغير ذلك وأنه الموصوف بصفات الجلال والكمال والكبرياء والعظمة إلى غير ذلك من أنواع الاعتقاد.

---

[١] هذا التعريف لشيخ الإسلام في العبودية(١).

[٢] وأساس التعبد: الخضوع والتذلل لله ﷻ والإخلاص له وموافقة شرعه، وذلك مجموع في قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف:١١٠]، فالرجاء والخوف جناحا العبادة، والإخلاص وعدم الشرك أساس العبادة، وصلاح العمل بأن يكون كما شرعه الله ﷻ بعيدًا عن البدع التي هي سبب لبطلان العبادة.

[٣] وهذه العبادة من أعمال القلوب، وذلك بتوحيد الله ﷻ، وإفراده بالعبودية (كما تقدم في باب التوحيد) ويشمل تعظيم الرب سبحانه ومحبته وطاعته وبغض الشرك والبدع وأهلها ... إلخ، فلينظر المسلم ماذا في قلبه.

---

(١) وانظر الفتاوى (١٠ / ١٤٩).

ودليل هذه العبادة: «إنما الأعمال بالنيات» متفق عليه عن عمر ﵁، وقوله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم»[١].

****

(١) رواه مسلم (٢٥٦٤) عن أبي هريرة ﵁.

١- عبادة لفظية: [١] وذلك كالتلفظ بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وكتلاوة القرآن والدعاء، والأذكار النبوية إلى غير ذلك من أنواع العبادات اللفظية.

٢- عبادة بدنية: [٢] وذلك كالقيام والركوع والسجود والصلاة، وكالصوم وأعمال الحج والهجرة والجهاد... إلى غير ذلك من العبادات البدنية.

٤- عبادة مالية: [٣] كالزكاة والصدقة وغير ذلك.

---

[١] وهي من أعمال اللسان ويدخل في ذلك إنكار المنكر باللسان والتحذير من البدع والدعوة إلى الله ﷻ وتعليم العلم ... إلخ، وأما من سخر لسانه في الباطل فلم يوفق لهذه العبادة فإنه يأثم بقدر مخالفته.

ودليل هذه العبادة: قوله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم والآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»

متفق عليه عن أبي هريرة ﷺ، وغيره من الأدلة الكثيرة.

[٢] وهي الأعمال التعبدية التي يقوم بها البدن الموافقة للشرع.

ودليل هذه العبادة: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنعام:١٦٢]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٢٠]، وما أشبه ذلك من الأدلة الكثيرة.

[٣] وهي صرف المال الحلال في أبواب الخير الواجبة والمستحبة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم﴾، فصرفوا أنفسهم وأموالهم في مرضاة الله ﷻ.

٣- عبادة تركية: [١] وذلك أن يترك المسلم جميع المحرمات والشركيات والبدع امتثالًا لشرع الله، فهذه منه عبادة تركية، ويؤجر المسلم على تركه الحرام إذا تركه ابتغاء وجه الله.

---

[١] ودليل هذه العبادة: حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله [(١)]، ومنهم: «رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله»، وبوب عليه البخاري رحمه الله: باب فضل من ترك الفواحش، وهكذا حديث أصحاب الغار، ومنهم: رجل ترك امرأة بعد أن قدر عليها، والقصة في الصحيحين-[(٢)]، وأدلة في الباب كثيرة، وعكس ذلك كله انتهاك المحرمات وتضييع العبادات نسأل الله السلامة.

****

---

(١) (خ٦٨٠٦) (م١٠٣١).

(٢) (خ٥٩٧٤) (م٢٧٤٣).

لا يقبل أي عمل إلا بشرطين

اعلم أخي المسلم - هداني الله وإياك للتمسك بالكتاب والسنة [١]:

أن الله لا يقبل أي عمل من أي مسلم إلا بشرطين اثنين أساسيين، وهما كما يلي:

الأول: أن يكون خالصًا لله، فلا يبتغي به صاحبه إلا وجه الله،

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾[سورة الزمر:٢-٣].

وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝١١﴾ [سورة الزمر:١١].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ۝١٤﴾ [سورة الزمر:١٤].

وهذا هو معنى: «أشهد أن لا إله إلا الله» [٢].

والثاني: أن يكون موافقًا لهدي رسول الله ﷺ، فعن عائشة ؓ قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»

أخرجه البخاري رقم (٢٥٥٠) ومسلم رقم (١٧١٨).

وفي رواية لمسلم: «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد».

---

[١] الدعاء للطالب والقارئ من تلطف المؤلف ورحمته به، وحرصه على حصول الخير له.

[٢] فكما أن معنى: «لا إله إلا الله» إفراد الله تعالى بالعبادة، وهذه هو معنى الإخلاص، إفراد الله ﷻ بالعبادة القلبية والبدنية، فمن أخل بذلك وقع في الشرك الأكبر أو الأصغر. - الأصغر كيسير الرياء والسمعة.

- والأكبر إذا أشرك مع الله تعالى غيره، كمن يذبح لغير الله تعالى، أو يدعو غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله ﷻ، ونحو ذلك ، كما هو حال المشركين والقبوريين.

وهذا هو معنى: «أشهد أن محمدًا رسول الله» [١].

---

[١] معنى: «محمد رسول الله» يلزم معه ألّا يتبع إلا إياه؛ وذلك بأن تكون العبادات موافقة للكتاب والسنة الصحيحة، فالإخلاص ميزان الأعمال الباطنة، والاتباع ميزان الأعمال الظاهرة، فإذا فسد أحدهما أو كلاهما أفسد العمل، وصار وبالًا على عامله، كما هو حال أهل البدع والضلالات والشركيات.

وقوله في الحديث: «رد»: أي: مردود غير مقبول ولا مشروع ولا يجوز التعبد به، وهذا الحديث يبطل جميع البدع والمحدثات.

فائدة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «ولا بد في عبادته من أصلين: أحدهما إخلاص الدين له، والثاني: موافقة أمره الذي بعث به رسله» اهـ(١).

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: «لا يكون العبد متحققا بـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [سورة الفاتحة:٥] إلا بأصلين عظيمين:

أحدهما: متابعة الرسول ﷺ، والثاني: الإخلاص للمعبود.

والناس منقسمون بحسب هذين الأصلين أيضا إلى أربعة أقسام:

١- أهل الإخلاص والمتابعة. ٢- من لا إخلاص له ولا متابعة.

٣- من له إخلاص في أعماله لكنها غير موافقة للكتاب والسنة.

٤- من أعماله موافقة للكتاب والسنة لكنها لغير الله تعالى ليس مخلصًا» اهبتصرف(٢).

---

(١) (٣/ ١٢٤).

(٢) المدارج (١/ ١٠٥ - ١٠٦) ط. دار الكتاب العربي.

....

والسعداء هم من جمع الله تعالى لهم بين الإخلاص له في كل قول وعمل، وكانت أعمالهم موافقة لكتاب ربهم ﷻ، وسنة نبيهم ﷺ، وأول الناس دخولًا في هذا هم أهل السنة والجماعة.

ولله الحمد والمنة.

****

دين الإسلام مبني على أصلين[١]

اعلم أخي المسلم - وفقني الله وإياك لما يحبه ويرضاه :

أن الدين الإسلامي مبني على أصلين أساسيين، وهما كما يلي:

الأول: أن لا نعبد إلا الله وحده لا شريك له [٢]، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران:٦٤].

وقال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [سورة الإسراء:٢٣].

وهذا هو معنى: «أشهد أن لا إله إلا الله».

والثاني: أن لا نعبده إلا بما شرع في كتابه أو في سنة رسوله محمد ﷺ لا بالبدع والأهواء[٣]، قال الله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الأعراف:٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة الحشر:٧].

وهذه هو معنى: «أشهد أن محمدًا رسول الله».

---

[١] هذا الباب بمعنى الباب السابق.

[٢] وهذا هو التوحيد الذي دعت إليه الرسل كما تقدم.

[٣] وهذا هو الاتباع الذي دعا إليه نبينا ﷺ.

****

النفاق قسمان[١]

اعلم أخي المسلم - جنبني الله وإياك من النفاق وسوء الأخلاق:

أن النفاق ينقسم إلى قسمين: وهما كما يلي:

١- نفاق اعتقادي. ٢- نفاق عملي.

بيان النفاق الاعتقادي:

فأما النفاق الاعتقادي: فهو أن يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر.

وصاحب هذا النوع مسلم في الظاهر [٢] وكافر في الباطن، وإذا مات عليه فهو في الدرك الأسفل من النار.

---

[١] النفاق لغة: الدخول من مكان والخروج من مكان، ومنه النفق، وقيل: مخالفة الظاهر للباطن، وشرعًا: قسمان كما ذكر المؤلف وعرفهما، والفرق بينهما:

١- أن الأكبر يخرج من الملة.

والنفاق الأصغر كبيرة من الكبائر غير مخرجة من الملة.

٢- الأكبر لا يصدر من مؤمن. والأصغر قد يقع فيه المسلم.

٣- الأكبر صاحبه مخلد في النار. والأصغر غير مخلد.

٤- الأكبر إذا صدر من مسلم فهو ردة عن الإسلام.

والأصغر إذا صدر من مسلم فهو فاسق غير مرتد.(١)

[٢] يعني أنها تجري عليه أحكام الإسلام ما دام يظهر الإسلام، فإذا أظهر النفاق صار كافرًا ظاهرًا وباطنًا.

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ۝١٤٥﴾

---

(١) راجع: عقيدة التوحيد (١٠٩ - ١١٠).

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا [١] وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٢][سورة النساء:١٤٥-١٤٦].

---

[١] هذه الآية صريحة في قبول توبة المنافق إذا ظهرت عليه أمارات التوبة المذكورة في الآية، والآية رد على من منع ذلك(١).

[٢] النفاق الأكبر ستة أنواع:

١- تكذيب الرسول ﷺ. ٢- تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ.

٣- بغض الرسول ﷺ. ٤- بغض ما جاء به الرسول ﷺ أو بعضه.

٥- المسرة بانخفاض دين الرسول ﷺ.

٦- الكراهية لانتصار دين الرسول ﷺ(٢).

ومن صفات هؤلاء المنافقين:

الاستهزاء بالدين وأهله، وموالاة الكافرين، والجهل بالدين، والإفساد في الأرض، والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، وكثرة الحلف، ولمز المؤمنين... إلخ.

****

٢- بيان النفاق العملي:

---

(١) راجع: الفتاوى (٢٨ / ٤٣٤-٤٣٥).

(٢) عقيدة التوحيد (ص١٠٧) مجموعة التوحيد (٩).

وأما النفاق العملي: فمنه ما ذكر في هذين الحديثين من الصفات الخمس المذمومة:

١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان[١]».

أخرجه البخاري رقم (٣٣) ومسلم رقم (٥٩).

وزاد مسلم: «وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم».

٢- عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر[٢]، وإذا خاصم فجر».

أخرجه البخاري رقم (٣٤) ومسلم رقم (٥٨).

---

[١] قوله: «آية»؛ أي: علامته وصفته وقوله.

قوله: «إذا حدث كذب»؛ أي: يكثر من الكذب وهذا من فساد القول.

قوله: «وإذا وعد أخلف»؛ أي: تعمدًا، لأنه إن لم يتعمد لم يدخل في الحديث.

قوله: «وإذا اؤتمن خان»؛ في كثير من أحواله.

[٢] قوله: «وإذا عاهد غدر»؛ أي: نكث العهد وغدر بالمعاهد معه.

قوله: (وإذا خاصم فجر) أي: تجاوز وظلم ومال عن الحق واحتال في رده ولم ينصف.

قال الشيخ صالح الفوزان غفر الله له: «فمن اجتمعت فيه هذه الخصال الأربع فقد اجتمع فيه الشر»[١].

---

(١) عقيدة التوحيد (ص١٠٨).

قلت: وهذا النوع من النفاق لا يخرج صاحبه عن الإسلام، ولكن تجب التوبة منه[٣].

---

[٣] قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «وكثير ما يقع المسلم في شعبة من شعب النفاق ثم يتوب الله عليه». اهـ[١].

وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى: «لا يأمن النفاق إلا منافق ولا يخافه إلا مؤمن». اهـ

ومما يدخل في النفاق العملي أيضًا:

١- التكاسل عن صلاة الجماعة وصلاة الفجر والعشاء.

٢- الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه.

٣- مجالسة المنافقين.

٣- التكاسل عن الجهاد في سبيل الله تعالى، وغير ذلك.

****

---

(١) الإيمان (ص٢٣٨).

خطر الشرك بالله [١]

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾[٢] [سورة النساء:٤٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [٣] [سورة النساء:١١٦].

وقال تعالى: ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [٤] [سورة المائدة:٧٢].

---

[١] الشرك: مأخوذ من الاشتراك والمشاركة، واصطلاحًا هو: جعل ند لله ﷻ في ألوهيته أو ربوبيته أو أسمائه وصفاته.

والغالب هو الوقوع في شرك الألوهية، وهو عبادة غير الله ﷻ، أو عبادة غيره معه؛ كدعاء غير الله تعالى، والذبح لغير الله تعالى، والصلاة للضريح، أو التمسح بالرفات والعظام... إلخ كما سيأتي.

[٢] هذه الآية دليل صريح على أن الله تعالى لا يغفر للمشرك حتى يتوب من شركه ويوحد الله سبحانه.

[٣] هذه دليل على أن الشرك ضلال بعيد عن الصواب والرشاد، مبعد لصاحبه عن الجنة مخلد له في النار.

[٤] دلت الآية على كفر النصارى وسائر المشركين وأن الجنة حرام عليهم، بل النار مأواهم الأبدي إن ماتوا من غير توبة، وبهذا تعلم ضلال من يدعون إلى وحدة الأديان.

وقال تعالى: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [١] [سورة الحج:٣١].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٢] [سورة لقمان:١٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٣] [سورة الأنعام:٨٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾[٤] [سورة الزمر:٦٥ - ٦٦].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة الأنعام:١٤].

---

[١] هذه الآية فيها أن الشرك يهوي بصاحبه في الضلال والنار والجحيم كما يهوي من السماء فيتمزق كل ممزق ويصير إلى هلاك متحقق.

[٢] في هذه الآية أن الشرك أظلم الظلم وأكبر الكبائر وأقبح القبائح، والظلم هو: وضع الشيء في غير موضعه، فمن أشرك بالله فقد وضع العبادة في غير موضعها وصرفها لغير مستحقها وذلك ظلم عظيم.

[٣] الشرك الأكبر محبط للعمل إحباطًا كليًّا فإن كان للمشرك حسنات في الدنيا جازاه الله تعالى بها في الدنيا ثم يوم القيامة يجازيه بشركه بسحبه إلى النار وبئس القرار.

[٤] ثمرة الشرك خسارة الدنيا والآخرة، خسارة كلية لا ربح بعدها.

وقال تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[١] [سورة الروم:٣١].

وأما الأحاديث فكثيرة منها:

١- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله، ما الموجبتان؟ فقال: «من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار». أخرجه مسلم رقم (٩٣).

٢- عنه أيضًا ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به دخل النار»[٢] أخرجه مسلم رقم (٩٣).

---

[١] احذروا الشرك كل الحذر فلا تقع فيه، فمن وقع فيه فقد استحق غضب الله وسخطه.

[٢] هذه الأحاديث والآيات في حق من وقع في الشرك الأكبر، أما من وقع في الشرك الأصغر فقد وقع في أكبر الكبائر إلا أنه لا يخرج من الملة، وهو متوعد بالعذاب في الدنيا والآخرة لكن مآله إلى الجنة.

والراجح أنه تحت المشيئة، إن شاء غفر الله له، وإن شاء عذبه، ثم مآله إلى الجنة، فالحذر يا عباد الله الحذر من الشرك كله، وأعظم الناس بعدًا وحذرًا وتحذيرًا من الشرك هم دعاة التوحيد أهل السنة والجماعة، ولا يقوم بالتوحيد والتحذير من الشرك على وجهه سواهم.

والله المستعان.

****

أقسام الشرك كثيرة[١]
ذكرت منها (١٤) نوعًا

وهي:

١- شرك في الربوبية [٢]: وذلك كأن يعتقد شخص أن غير الله يخلق أو يرزق أو يحي أو يميت، إلى غير ذلك من صفات الربوبية.

٢- شرك في الألوهية [٣]: وذلك كأن يصرف شخص نوعًا من أنواع العبادات لغير الله كالذبح والنذر والدعاء إلى غير ذلك.

---

[١] وكلها مندرج تحت نوعين: الشرك الأكبر، والشرك الأصغر.

[٢] وشرك الربوبية: أن يعتقد أن غير الله ﷻ يشارك الله سبحانه في أفعاله، كمن يعتقد أن الأولياء يدبرون الكون، أو يرزقون الولد، أو يصرفون البلاء، أو أن النجوم تنزل المطر، أو تسعد أو تشقي، إلى غير ذلك، مِن جَعْل صفات الرب سبحانه لغيره، [والشرك في الربوبية أكبر كله].

[٣] وهذا الذي فشا في الناس كثيرًا، ومن أجله بعث الله الرسل لينهوا الناس عنه، ويرجعوا إلى توحيد الله سبحانه، ومن أعظم من يروج لهذا الشرك في زماننا القبوريون من صوفية وشيعة وروافض ومن تأثر بهم، [والشرك في الألوهية أكبر وأصغر].

٣- شرك في الأسماء والصفات [١]: وذلك كأن يسمي شخص بعض خلق الله باسم لا يسمى به إلا الله أو يصف بعض خلق الله ببعض الصفات الخاصة بالله تعالى كعلم الغيب مثلًا إلى غير ذلك من صفات ربنا سبحانه الخاصة به.

٤- شرك أكبر [٢]: وهو كالذبح لغير الله والنذر لغير الله ودعاء غير الله والسجود لغير الله، وكمن يعتقد أن غير الله ينفع أو يضر من دون الله، وهو مخرج من الملة والعياذ بالله.

---

[١] وهو: أن يجعل لله ندًّا في أسمائه وصفاته أو يعطلها، وهذا داخل تحت شرك الربوبية، وأفرده المؤلف لأهميته وفشوه، وأعظم من يروج لهذا هم المعطلة والممثلة ومن نحا نحوهم، وقد نزه الله ﷻ نفسه عن شركهم؛ فقال سبحانه: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[سورة الصافات:١٨٠].

[٢] الشرك الأكبر هو: كل قول أو عمل أو اعتقاد أطلق عليه الشرع وصف الشرك، وهو مخرج من الملة. فيشمل: الشرك الاعتقادي، وشرك الربوبية، وشرك الألوهية، وشرك الطاعة، وشرك المحبة، وشرك التشريع، وشرك الخوف والخشية.

٥- شرك أصغر [١]: وهو مثل يسير الرياء، وهو غير مخرج من الملة ولكن تجب التوبة منه.

٦- شرك خفي [٢]: وهو أن يعمل الرجل لمكان الرجل، وهو أصغر وأكبر، ومنه الرياء، والأصغر غير مخرج من الملة، ولكن تجب التوبة منه، والأكبر مخرج من الملة.

٧- شرك اعتقادي[٣]: وهو أن يعتقد إنسان أن غير الله يخلق أو يرزق أو يحي أو يميت أو يعلم الغيب إلى غير ذلك، وهو شرك أكبر وهو مخرج من الملة والعياذ بالله.

والأصغر غير مخرج من الملة وذلك كأن يعتقد إنسان أن تعليق الحروز والتمائم ينفع بإذن الله.

---

[١] وهو: كل وسيلة أو ذريعة إلى الشرك الأكبر، ومن أحسن ما يُعرّف به الشرك الأصغر هو: كل قول أو عمل أطلق عليه الشرع وصف الشرك، ولا يصل إلى الشرك الأكبر. ويعرف ذلك بالجمع بين الأدلة.

وهو على قسمين:

١- ظاهر؛ كالحلف بغير الله، وقول: «ما شاء الله وشاء فلان»، والحلف بالأمانة.

٢- باطن؛ كالرياء اليسير، والعجب، وحب الشهرة.

[٢] وهو أكبر؛ كالشرك في الربوبية والنفاق الأكبر، وأصغر؛ كيسير الرياء، إلا إذا كان العمل خالصًا لغير الله ﷻ كما هو حال المنافقين؛ فيكون مخرجًا من الملة، ولا يصدر هذا من مسلم، والله أعلم، وقد صح أن النبي ﷺ قال: «الشرك الخفي أن يعمل لمكان الرجل». رواه ابن ماجه، وفي حديث آخر: «الرياء»؛ فسماه شركًا خفيًّا.

....

[٣] الشرك الاعتقادي يشمل شرك الربوبية، والمحبة، والخوف، والخشية، والطاعة، والشرك الأكبر، وبعض شرك الألوهية، إلى غير ذلك مما يقع فيه العبد من الأعمال القلبية كما مثل المؤلف.

٨- شرك عملي [١]: وهو كل عمل حكم عليه الشرع بالشرك، كالذبح لغير الله والنذر لغير الله إلى غير ذلك، وهو أكبر وأصغر.

فمثال الأكبر من علق الحروز معتقدًا النفع فيها من دون الله.

ومثال الأصغر من علق الحروز معتقدًا أنها لا تنفع إلا بإذن الله.

٩- شرك لفظي[٢]: وهو كل لفظ حكم عليه الشرع بالشرك، كالحلف بغير الله، وكقول بعض الناس: «مالي إلا الله وأنت، وتوكلت على الله وعليك، ولولا الله وفلان لكان كذا وكذا» إلى غير ذلك من الألفاظ الشركية وهو أكبر وأصغر.

---

[١] «وهو أكبر وأصغر»: أكبر؛ كالذبح لغير الله تعالى، والنذر لغير الله تعالى، والسجود للصنم أو القبر، وأصغر؛ كتعليق الحروز والتمائم مع اعتقاد أنها سبب للشفاء والنفع والضر، أما إن اعتقد فيها النفع والضر من دون الله تعالى أو مع الله تعالى فهو أكبر.

[٢] «وهو أكبر وأصغر»: أكبر: كمن يحلف بالأصنام أو غيرها مع تعظيمه لها كتعظيم الله ﷻ أو أشد، وكدعاء غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه ...إلخ.

وأصغر: كالحلف بغير الله تعالى إذا لم يصحبه تعظيم، وكقول: «لولا الله وفلان» مع الشرط السابق.

١٠- شرك التشريع [١]: وهو أن ينبذ الإنسان الكتاب والسنة أو بعض أحكامهما، ويأخذ بآراء الرجال وقوانين البشر، قال الله تعالى ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ [سورة الشورى:٢١].

[١] وغالب من يقع في هذا هم الحكام والقضاة ورؤساء القبائل ممن يحكمون بغير ما أنزل الله ﷻ، وهم على قسمين:

الأول: من يرى أن هذه القوانين أو الأعراف مثل حكم الله تعالى أو أحسن منه، أو يرى عدم صلاحية حكم الله تعالى، أو أنه وحشية ورجعية ... إلخ؛ فهو كافر ولا كرامة، يصدق عليهم قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَـٰفِرُونَ﴾ [سورة المائدة:٤٤].

ومن تحاكم إليهم راضيًا؛ فهو ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ﴾ [سورة النساء:٦٠] وهذا النوع كافر إذا اعتقد ما اعتقد أولئك.

الثاني: من لا يسوّي بحكم الله شيئًا، لكنه يحكم بغير ما أنزل الله تعالى شهوة أو رهبة وجهلًا وجبنًا؛ فهذا لا يكفر، وهو واقع في الشرك الأصغر، وهذا حال كثير من حكام المسلمين، وقد نقل ابن عبد البر الإجماع على هذا(١).

---

(١) كما في: الدر النضيد (ص٣٨).

١١-شرك المحبة [١]: وهو أن يحب الإنسان غير الله كحبه لله أو أشد، قال تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾

[سورة البقرة:١٦٥].

١٢- شرك الخوف والخشية [٢]: سيأتي الكلام عليه في أقسام الخوف إن شاء الله.

١٣-شرك القصد والإرادة [٣]: وهو أن يريد الإنسان بعمله غير الله، ويقصد به غير وجه الله، فهذا شرك القصد والإرادة.

---

[١] وأقسام المحبة أربعة كما سيأتي في بابه قريبًا إن شاء الله تعالى.

[٢] أن يخاف من غير الله ﷻ كخوفه من الله أو أشد، كما سيأتي.

[٣] قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «أما الشرك في الإرادات والنيات فذلك البحر الذى لا ساحل له وقلَّ من ينجو منه فمن أراد بعمله غير وجه الله ونوى شيئًا غير التقرب إليه وطلب الجزاء منه فقد أشرك في نيته وإرادته.

والإخلاص: أن يخلص لله في أفعاله وأقواله وإرادته ونيته»(١).

---

(١) الجواب الكافي (ص١١٥) عقيدة التوحيد (٩٨).

١٤- شرك الطاعة [١]: وهو أن يطيع العبد شخصًا في تحليل حرام، أو تحريم حلال، قال الله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة التوبة:٣١].

---

[١] وشرك الطاعة قسمان:

١- أن يطيع غير الله تعالى في معصية الله تعالى تعبدًا أو راضيًا بذلك، يرى أن هذا أنفع له من طاعة الله سبحانه، أو مقدم على طاعة الله تعالى؛ فهذا شرك أكبر.

٢- أن يطيع غير الله تعالى في معصية الله سبحانه لشهوة أو مصلحة دنيوية كما هو حال بعض المسلمين؛ فهذا فاسق لكنه لا يخرج من الإسلام، والله أعلم.

****

أقسام الخوف أربعة

١- خوف عبادة:[١] وهو الخوف من الله وحده لا شريك له، وهذا النوع عبادة قلبية تعبَّدَنا الله بها، قال الله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [٢] [سورة الرحمن:٤٦]، وقال تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[٣] [سورة النازعات:٤٠-٤١]، وقال تعالى واصفًا عباده الملائكة: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة النحل:٥٠]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [سورة الأحزاب:٣٩].

---

[١] وهو: الذي يحمل صاحبه على فعل الطاعة وترك الحرام واجتنابه، كما دلت على ذلك آية النازعات وآية النحل، والخوف من الله ﷻ أحد أركان التعبد، وثانيه المحبة والرجاء.

[٢] من خاف الله ﷻ ووقع في المعصية، فإنه ناقص الخوف من الله تعالى، لكن هذه الآية تشمله كما دل على ذلك حديث أبي الدرداء ﵁ عن النبي ﷺ أنه قرأ هذه الآية، وقال: «وإن زنى وإن سرق»(١).

[٣] الخشية أخص من الخوف وهو أن يكون الخوف مبنيًا على علم بعظمة الله سبحانه وعذابه وكمال قدرته.

---

(١) رواه أحمد (٨٦٦٨) وهو حسن بشواهده.

٢- شرك الخوف[١]: وهو أن يخاف العبد من غير الله، كجني وميت وغيرهما كخوفه من الله أو أشد قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً [٢] وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [سورة النساء:٧٧].

٣- خوف المعصية[٣]: وهو أن يخاف العبد من إنسان أو أناس فيترك واجبًا أو يرتكب محرمًا خوفًا منهم، ولم يصل إلى حد الإكراه فهذا الخوف معصية،

---

[١] ويسمى خوف السر، وهو الخوف من غير الله تعالى تعبدًا وسبب هذا الخوف عدم المعرفة بالله ﷻ ولهذا ترى من وقع في هذا الشرك يخاف من الجن فيذبح لهم ويصنع الحروز والتمائم ونحوها عند الزواج والمرض والسفر... وهكذا يعتقد بعضهم في الرفات والعظام أو السحرة أو بعض البشر، فيسجد لهم خوفًا أو غير ذلك من نتائج الخوف الشركي، ويدخل في ذلك الحكم بغير ما أنزل الله خوفًا من الكفار أو غيرهم.

[٢] ﴿كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ إذا كان كالخوف من الله تعالى في النوع والكيفية فهو شرك أكبر، فالنوع: خوف عبادة، والكيفية: كالخوف من الله تعالى أو أشد.

مع التنبيه أن هذه الآية نزلت في خوف المعصية.

[٣] والفرق بين خوف الشرك وخوف المعصية: أن خوف الشرك خوف تعبد أو اعتقاد كأن يعتقد صاحبه أن غير الله تعالى من جن أو إنس يضره بذاته، أو يؤدي إلى فعل شركي، وخوف المعصية: يعتقد صاحبه أن الضرر لا يكون إلا بتقدير الله ﷻ لكن هذا الخوف يجعله يرتكب ما حرم الله تعالى عليه من المعاصي دون الشرك، والله أعلم.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[١] [سورة آل عمران:١٧٥]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي﴾ [سورة البقرة:١٥٠]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ﴾ [سورة المائدة:٣]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ﴾ [سورة المائدة:٤٤].

٤- الخوف الطبيعي:[٢] وهو كخوف الإنسان من العدو والسبع والحية وغير ذلك، وهذا جائز على ألّا يتعدى الخوف الطبيعي، قال الله تعالى حاكيًا حال عبده ونبيه موسى ﷺ:﴿فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [سورة القصص:١٨]. وقال تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُۖ﴾ [سورة القصص:٢١]، وقال موسى ﷺ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [سورة الشعراء:١٢، وسورة القصص: ٣٤]، وقال موسى ﷺ أيضًا: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسًا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ﴾ [سورة القصص:٣٣].

---

[١] دلت الآية على أن من كان مؤمنًا كاملًا لا يخاف خوفًا يؤدي به إلى المعصية؛ لأن ذلك إنما يحصل من ضعف الإيمان وقلة العلم ونقص التوكل غالبًا.

[٢] طبيعي لأنه من طبع البشر جبلوا عليه، كالخوف من الوحش والحذر من العدو ونحو ذلك، فإن أدى إلى معصية فهو خوف معصية، وإن أدى إلى شرك فهو خوف شرك. نسأل الله العافية من كل ما لا يرضاه.

أقسام المحبة أربعة [١]

١- محبة عبادة [٢]: وهي حب الله وحب ما يحبه الله، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [سورة البقرة:١٦٥].

٢- محبة شركية [٣]: وهي حب غير الله كحب الله أو أشد، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة:١٦٥].

٣- محبة معصية [٤]: كحب الحرام والبدع، وكحب أصحاب المعاصي والبدع والأهواء، وغير ذلك من المحبة المخالفة للشرع.

٤- محبة طبيعية: كحب الأولاد والأهل والنفس والمال وغير ذلك من المباحات [٥]، لكن ينبغي أن تكون طبيعية، فإذا شغلت الشخص عن طاعة الله فترك بعض الواجبات فهي محبة معصية، فإذا طغت على حياته وقلبه وأحبها كحب الله أو أشد فهي محبة شركية [٦].

---

[١] المحبة محلها القلب فهي من أعمال القلب.

[٢] وتسمى المحبة الخاصة، وهي محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع والتعظيم لله تعالى وهذه المحبة داخلة في توحيد الألوهية لأنها عبادة ولا يعبد بحق إلا الله ﷻ وهذه المحبة توجب لصاحبها التذلل والتعظيم وإجلال الله ﷻ وتثمر لصاحبها طاعة الله ﷻ وطاعة رسوله ﷺ وترك معصيته، ولا يُحب لذاته إلا الله ﷻ وأما ما سواه فإما أن تكون محبة في الله كمحبة المؤمنين أو محبة من أجل الله تعالى كمحبة المساجد وأزمان العبادة ونحو ذلك.

[٣] لما كانت المحبة عبادة فمن صرفها لغير الله تعالى فقد أشرك سواء صرفها للجن أو إنس أو حزب أو دنيا أو بدعة أو غير ذلك، وهذا من الشرك الأكبر،

....

كما قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله تعالى: «أما من اتخذ ندًّا تساوي محبته محبة الله فهو شرك أكبر...» اهـ، كما هو ظاهر الآية، وقوله: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ أي: في كيفيته ونوعه، فالنوع: محبة عبادة، والكيفية كمحبة الله أو أشد، وهذا شرك أكبر، (شرح كتاب التوحيد لابن عثيمين).

[٤] وهذا النوع من المحبة ناتج من ضعف الإيمان وإلا فلا تجتمع محبة الله تعالى ومحبـة ما يبغضه في قلب مؤمن كامل الإيمان.

وأما ما في صحيح البخاري (٦٧٨٠) أن رجلًا كان يؤتى به إلى النبي ﷺ في الخمر فقال بعض القوم: لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به، فقال رسول الله ﷺ «لا تلعنوه فوالله إنه يحب الله ورسوله» فهذا دليل على أن من يحب الله تعالى ورسوله ﷺ قد يقع في معصية فأكثر، لكن قد يحبها وقد يكرهها وتغلبه نفسه، والله أعلم.

[٥] ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ﴾، الآية، وهذه المحبة فطرة في قلوب الخلق من إنس وغيرهم، وهذه المحبة تكون خيرًا إذا اقترنت بالاحتساب وأُجر عليها كمن يحب ولده ويرجو أن يربيه ليجاهد في سبيل الله تعالى، وكمن يأكل ليتقوى على الطاعات... والله أعلم(١).

[٦] قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى في شرح آية التوبة (٢٤): «دلت الآية على أن محبة هؤلاء إن كانت من غير محبة العبادة إذا فضلت على محبة الله صارت سببًا للعقوبة». اهـ.

والشاهد: أنها لا تصل إلى درجة الشرك، لكنها من الكبائر.

---

(١) راجع هذه الأقسام في شرح الفاتحة للشيخ صالح الفوزان مع أصله للشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي، فقد تكلم على هذه المسألة وقسم هذا التقسيم.

تحريم دعاء غير الله [١]

قال الله تعالى: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [سورة النساء:١١٧-١١٨].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الأنعام:٧١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [سورة الأعراف:١٩٤].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾ [سورة الأعراف:١٩٧].

---

[١] دعاء غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى شرك أكبر يخرج صاحبه من الملة سواء كان المدعو حيًّا أو ميتًا، جنيًّا أو إنسيًّا أو غيرهما، أما دعاء الإنسان الحاضر فيما يقدر عليه مع الاعتقاد أنه سبب وأن الأمور كلها بيد الله تعالى، فهذا جائز كما قال تعالى في موسى ﷺ: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ﴾[سورة القصص:١٥].

وقد أطال المؤلف في هذا الباب لكثرة انحرافات الناس فيه.

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة يونس:١٠٦].

وقال تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ [سورة الرعد:١٤].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [سورة النحل:٢٠-٢١].

وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [سورة الحج:٦٢].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ [سورة الحج:٧٣].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [سورة المؤمنون:١١٧].

وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾ [سورة الشعراء:٢١٣].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [سورة القصص:٨٨].

وقال تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [سورة العنكبوت:٤١-٤٢].

وهذه الآيات التي ذكرها المؤلف فيها بيان حقيقة المدعوين من دون الله ﷻ وهي التالي:

١- أن من المدعوين مَن هو مطرود من رحمة الله تعالى كالشيطان الرجيم، فلا يملك نفعًا لنفسه فضلًا أن ينفع غيره، كما في آية النساء (١١٧-١١٨).

٢- أن من يدعى من دون الله تعالى لا ينفع ولا يضر بل لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا، وهم من جملة المخلوقين الضعفاء.

٣- أنهم أموات عاجزون لا يستطيعون أن يخلقوا ذبابًا فضلًا أن ينفعوا أو يضروا.

٣- أنهم لا يسمعون دعاء من يدعوهم، ولو سمعوا لعجزوا عن الإجابة.

٤- أنهم لا يملكون شيئًا من الأرض ولا من السماء ويوم القيامة يكفرون بمن دعاهم وينكرون عليه.

هذه صفات المدعوين، وأما الذي يدعو غير الله تعالى فصفاته في هذه الآيات:

١- أنه ممن استهوته وأضلته الشياطين.

٢- لا يحصل على نفع ولا دفع ضر ولا نصر ولا غير ذلك.

٣- أنه بدعائه غير الله تعالى ظالم كافر مشرك.

٤- أن دعاءه ضلال وباطل وسفه.

٥- أنه من المعذبين الهالكين.

٦- حصول العداوة بينه وبين الذين دعاهم مما يزيده حسرة وندامة يوم القيامة.

٧- مثله كمثل الذي يعلق آماله بأضعف الأشياء كبيت العنكبوت، ومثله كمن يقف على شرف بئر ويقول: تعال يا ماء.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[١] [سورة فاطر:١٣-١٤].

وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [سورة الزمر:٣٨].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [سورة الأحقاف:٤-٦].

---

[١] هذه الآية صريحة في أن دعاء غير الله شرك.

قال الصنعاني رحمه الله تعالى: «فهؤلاء القبوريون والمعتقدون في جهّال الأحياء [والأموات] سلكوا مسالك المشركين حذو القذة بالقذة، فاعتقدوا فيهم ما لا يجوز أن يعتقد إلا في الله ... وهتفوا بهم عند الشدائد». اهـ

وقال: «فيا للعقول أين ذهبت؟! ويا للشرائع كيف جهلت؟! ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [سورة الأعراف:١٩٤]»(١).

---

(١) تطهير الاعتقاد (ص٦٤، و٦٩) ط. الشيخ العباد.

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [سورة الجن:١٨].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [سورة الجن:٢٠-٢١]، والآيات في هذا الباب كثيرة.

وأما الأحاديث فمنها:

١- عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «الدعاء هو العبادة» [١] ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [سورة غافر:٦٠] [٢].

أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه. وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم (١٤٧٩) ط المعارف،
وفي صحيح سنن الترمذي رقم (٣٣٧٢) ط المعارف، وفي تعليقه على سنن ابن ماجه رقم (٣٨٩٦) ط المعارف.

---

[١] ودلالة الحديث على أن الدعاء عبادة ظاهرة، فيكون صرفها لغير الله تعالى شركًا.

[٢] وهو في الجامع الصحيح (٦ /٢٩٣)، وهذا الحديث صريح في أن الدعاء عبادة لا يجوز صرفها لغير الله ﷻ.

٢- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أنه ركب خلف رسول الله ﷺ يومًا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» [١].

أخرجه والترمذي رقم (٢٥١٦)، وأحمد (٢٧٦٣) (٤/ ٤٨٧).

وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي رقم (٢/ ٦١٠) طبعة المعارف.

---

[١] وهو في الجامع (١ /٣١)، والشاهد من الحديث: (إذا سألت فاسأل الله) أي: وحده لا شريك له فلا يجوز أن يسأل غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه، ثم بعد هذه الأدلة المتكاثرة في القرآن والسنة لا تزال تجد في صفوف المسلمين من يدعو المقبورين أو الجن أو الأولياء أو غيرهم، فذاك يقول: يا خمستاه، وآخر: يا ابن علوان، وآخر: يا ست زينب، وآخر: يا جيلاني، لو رأيت ما تفعله الأمة الحمقاء الرافضة عند قبر الحسين من نداء ودعاء وغير ذلك من الشرك الأكبر؟! ولو رأيت ما تفعله الأمة البلهاء الصوفية عند قبر البدوي بمصر من الشرك الأكبر والكفر الذي لم يكن عند كفار قريش؟! فلا جزى الله تعالى الصوفية والرافضة والشيعة عن المسلمين خيرًا.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

****

النذر عبادة والعبادة لا تكون إلا لله [١]

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [سورة البقرة:٢٧٠].

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [سورة آل عمران:٣٥].

وقال تعالى: ﴿وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ﴾ [سورة الحج ٢٩].

وقال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ [٢] [سورة الإنسان:٧].

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [سورة الأنعام:١٣٦].

---

[١] النذر لغة: الإيجاب، وشرعًا: إيجاب العبد على نفسه عبادة لم يوجبها الله تعالى عليه، وعلى هذا لو أن شخصًا نذر أن يعمل واجبًا من الواجبات كالصلوات الخمس كان نذره عبثًا؛ لأنها واجبة ولو لم ينذر.

[٢] هذه الآيات دليل على أن النذر مشروع، وهو على قسمين:

١- مطلق، كأن يقول: لله علي نذر كذا وكذا.

٢- مقيد بمصلحة، كقوله: لله علي نذر إن حصلت على كذا.

فالأول لا كراهة فيه وتركه أولى، والثاني مكروه لما فيه من القيد، وهو المراد بقول النبي ﷺ: «إنما يستخرج به من البخيل»، متفق عليه.

وينقسم النذر من حيث مشروعيته وعدمها إلى ثلاثة أقسام:

١- مشروع، كما تقدم.

٢- معصية، كالنذر في معصية أو بدعة أو نحو ذلك من المخالفات.

٣- نذر شرك، كالنذر للمشاهد والقبور والأولياء والجن، كما دلت على ذلك آية الأنعام، وآية النحل.

قال الصنعاني رحمه الله تعالى: «قد علم كل عاقل أن الأموال غالية عند أهلها، ولن يصرفوها إلا في شيء يعتقدون نفعها أو أنه يدفع الضر، فالناذر للقبر ذلك ما أخرج ماله إلا لذلك، وهذا اعتقاد باطل، وهو الذي كان عليه كفار قريش من النذر للأصنام وهم الذين قاتلهم الرسول ﷺ» اهالمراد من تطهير الاعتقاد.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «وأما النذر لغير الله تعالى كالنذر للأصنام والشمس والقبور؛ فهو شرك لا يجوز الوفاء به، وتجب التوبة منه، وصاحبه إن مات عليه؛ فهو مشرك» اهالمراد.

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى: «وبهذا يتضح أن تقديم النذور والقرابين للمزارات شرك أكبر؛ سببه مخالفة هَدْي النبي ﷺ في البناء على القبور ... لأنها لما بني عليها قبة ظن الجهال أن المدفونين فيها ينفعون أو يضرون، وأنهم يُغيثون من استغاث بهم، فقدموا لهم النذور»[١].

وقال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾[١]

(١) عقيدة التوحيد (ص٣٤).

[سورة النحل:٥٦].

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه». [١] أخرجه البخاري رقم (٦٣١٨) .

قلت: والنذر لغير الله شرك، فلا يجوز الوفاء به.

---

[١] هذه الأدلة دليل على وجوب الوفاء بالنذر إذا كان مشروعًا، أو الكفارة عنه إذا لم يوف، وأما نذر المعصية فلا يجوز فعله ولا الوفاء به ممن وقع عليه وعليه أن يكفر عنه على قول جماعة من أهل العلم.

****

تحريم الذبح لغير الله [١]

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة الأنعام:١٦٢-١٦٣].

نسكي؛ أي: ذبحي، وعبادتي، وحجي.

وقال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [سورة الكوثر:٢].

عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله».

أخرجه مسلم رقم (١٩٧٨)

---

[١] الذبح لغة: قطع الحلقوم، وشرعًا: إزهاق الروح وإنهار الدم على وجه مخصوص، وقد دلت الآيات المذكورة في الأصل على أن الذبح عبادة مشروعة مأمور العبد أن يخلصها لله ﷻ، فصرفها لغير الله شرك أكبر(١).

الذبح من حيث وقوعه ينقسم إلى:

١- مشروع؛ كالذبح للأضاحي، والهدي، والعقيقة، والضيافة ونحو ذلك.

٢- شرك أكبر، وهو: ما أهل لغير الله وقصد به غيره كالذبح لغير الله تعالى من أصنام وقبور ومشاهد وجن وغير ذلك مما يفعله صاحبه لطلب نفع أو دفع ضر.

٣- الذبح المبتدع والمحرم؛ كالذبح ليلة النصف من شعبان وعند القمار وعند المولد النبوي - زعموا - وما أشبه ذلك.

٤- مباح؛ كالذبح عند الجزارة، وهو في الحقيقة ذبح لله ﷻ ولو كان لغير الله تعالى لحرم أكله.

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (١ / ١٢٧).

قلت: يؤخذ من هذه الأدلة أن الذبح عبادة والعبادة لا تكون إلا لله، وأن من ذبح لغير الله كجني وقبر وغير ذلك... فهو يستحق اللعن والطرد من رحمة الله إلا أن يتوب إلى الله، فمن تاب تاب الله عليه [١].

---

[١] وقد حذر الشرع من الذبح لغير الله تعالى.

تارة بلعن فاعله: «لعن الله من ذبح لغير الله».

وتارة بتحريم الذبح في مكان عرف بالذبح فيه لغير الله تعالى كما في حديث ثابت بن الضحاك ﵁: أن رجلًا نذر أن ينحر إبلًا ببوانة؛ فقال النبي ﷺ: «هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟»؛ أي: إذا كان هذا حاصلًا فلا يجوز الذبح هناك.

وتارة بالإنكار على المشركين الذين يذبحون لغير اللهِ تعَالَى كما تقدم في باب النذر.

وتارة بتحريم الأكل مما أُهلّ لغير الله به، فجميع المذبوحات الغير مشروعة لا يجوز أكلها.

تنبيه: لقد شرح الشيخ هذا الباب شرحًا وافيًا في الطبعة الكبيرة، فليراجع.

****

تحريم الحلِف بغير الله [١]

١- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ركب، وعمر يحلف بأبيه، فناداهم رسول الله ﷺ: «ألا إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت»[٢].

أخرجه البخاري رقم (٥٧٥٧) ومسلم رقم (١٦٤٦).

٢- وعنه أيضًا رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان حالفًا فلا يحلف إلا بالله» [٣].

أخرجه مسلم رقم (١٦٤٦)

---

[١] الحلف هو: عقد اليمين بذكر معظّم لتوكيد شيء ما، وقد أجمع العلماء على أن الحلف لا يكون إلا بالله تعالى وأسمائه وصفاته، ولا يجوز بغيره.

وهذه الأدلة التي ذكرها المؤلف واضحة في الدلالة على ذلك، وأما الحلف بغير الله تعالى، فالأصل أنه شرك أصغر لا يخرج من الملة إلا إذا قام بقلب الحالف تعظيم المحلوف به من المخلوقات مثل تعظيم الله فهو شرك أكبر فالعظمة كلها لله وحده، ولأن فيه تسوية غير الله بالله تعالى.

[٢] هذا الحديث محمول على أنه كان قبل النهي ثم جاء النهي فانتهى الصحابة رضي الله عنهم حتى قال عمر رضي الله عنه: «والله ما حلفت - يعني بغير الله - لا ذاكرًا ولا آثرًا».

[٣] هذا الحديث صريح في عدم جواز الحلف بغير الله تعالى، ومع أن الحلف بالله تعالى عبادة مشروعة عند الحاجة ونحو ذلك إلا أن العلماء كرهوا كثرة الحلف؛ لأن ذلك مدعاة لقلة الإجلال للحلف بالله تعالى، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ﴾ [سورة البقرة:٢٢٤].

٣- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسـول الله ﷺ: «مـن حلـف منكم، فقـال في حلفـه: باللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك، فليتصدق»[١]. أخرجه البخاري رقم (٤٥٧٩) ومسلم (١٦٤٧).

٤- عن بريدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف بالأمانة فليس منا»[٢].

أخرجه أبو داود. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم (٣٢٥٣) طبعة المعارف.

قلت: ومن هذه الأدلة النبوية الصحيحة يتبين تحريم الحلف بغير الله، كالأمانة، والعيش والملح، والشرف، والأب، والجد، والكعبة، والنبي، والأخوة، والصداقة، والزمالة، والشرف العسكري، والطلاق... وغير ذلك من المخلوقين ، وأن الحلف لا يجوز إلا بالله وحده لا شريك له.

---

[١] دُعي المسلم إن حصل منه سبق لسان كمن هو قريب عهد بإسلام ونحو ذلك أن يبادر بطمس ذلك بإعلان التوحيد لله تعالى ومجاهدة النفس في ترك الخطأ الحاصل منه.

وأما شرح الحديث فمعناه: من حصل منه سبق لسان فحلف باللات والعزى أو غيرها من المخلوقات وذلك كمن هو حديث عهد بإسلام أو حديث عهد باستقامة، فعليه أن يبادر بإعلان البراءة مما قاله من اللفظ الشركي وإظهار التوحيد بقول: (لا إله إلا الله)، ونحو ذلك مما يدل على أنه غير متعمد، والله أعلم.

[٢] الحلف بالأمانة محرم، وما أكثر الوقوع في هذا المحرم لا سيما عند الباعة.

ومعنى الحديث: من حلف بالأمانة فهو مخالف لهدينا، ناقص الإسلام متشبه بغيرنا من أهل الكتاب أو غيرهم من المشركين، ففي الحديث دلالة على تحريم الحلف بالأمانة وأنه من الكبائر. ومن حصل منه سبق لسان بها بادر بالاستغفار والتوبة، والله المستعان.

هل المنجم ساحر؟[١]

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس علمًا من النجوم، اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد»[١].

أخرجه أحمد رقم(٢٠٠٠) طبعة شعيب وأبو داود وابن ماجه. وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم (٣٩٠٥) وفي تعليقه على سنن أبن ماجه رقم (٣٧٩٤) طبعة المعارف.

قلت: ومن هذا الحديث يتبين لك أن كل منجم ساحر، وأن الشخص كلما زاد في التنجيم زاد في السحر، نعوذ بالله من المنجمين السحرة.

---

[١] المنجم هو الذي يدعي الغيب ونحو ذلك بالنظر في النجوم وحركاتها.

والتنجيم هو: الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية باعتقاد تأثيرها فيها.

وهو من علوم السحرة واليهود والمشركين والفلاسفة، وله صور كثيرة منها: أن يعتقد أن ما يقع في الأرض من مطر وزلزال ورياح وسعادة وشقاء وموت وحياة...بتأثير النجوم بذاتها من دون الله تعالى أو مع الله تعالى فهذا شرك أكبر وقائله مدعٍ لعلم الغيب، ومشرك في الربوبية، وهو كافر لأنه مكذب بالقرآن والسنة فلا يعلم الغيب إلا الله تعالى، كما ستأتي الأدلة في بابه؛ فإن اعتقد أنها سبب ولم يدّع علم الغيب، وأن الأمر كله لله تعالى فهذا شرك أصغر لأنه ذريعة للصورة الأولى.

تنبيه: لا يدخل في هذا الاهتداء بالنجوم على الجهات أو فصول السنة ونحو ذلك.

[٢] قوله: اقتبس علمًا أي: تعلم علمًا من علم النجوم المحرم فقد وقع في تعلم طريقة وطائفة من علم السحر لاشتراكهما في الشرك ودعوى علم الغيب والدجل ومخاطبة الشياطين أو الكواكب ونحو ذلك. وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى: «فقد صرح الرسول ﷺ بأن علم النجوم من السحر». اهـ

هل الساحر كافر؟ [١]

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة:١٠٢ - ١٠٣].

قلت: ومن هذه الآية الكريمة ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ يتبين بوضوح أن الشخص لا يمكن أن يتعلم السحر إلا إذا كفر، فإذا كفر تعلمه، وبناءً على هذه الآية الكريمة فالساحر كافر، نعوذ بالله من الكفر والإلحاد ومن أعمال أهل النار [٢].

---

[١] السحر لغةً: ما لطف وخفي سببه،

واصطلاحًا: عقد ورقى وطلاسم يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين في عمل ما يريد من التأثير على بدن المسحور أو تصوره وغير ذلك.

وهو حقيقة لا ينكره إلا مبتدع ولكن ذلك لا يكون إلا بإذن الله تعالى وله في ذلك حِكَمٌ بالغة، وغالبًا لا يجعل الله لهم تأثيرًا على الصالحين من عباده.

[٢] وكفر الساحر يكون بعبادة الشياطين أو تمزيق المصحف أو الصلاة على جنابة وادعاء علم الغيب وغير ذلك مما تطلبه الشياطين ممن تخدمه من السحرة

....

تنبيه: هناك نوع آخر من السحر وهو باستخدام خفة اليد أو استخدام العقاقير ونحو ذلك

وهذا الفعل حرام وكبيرة من الكبائر دون الكفر إلا أن يجعل فيه قولًا أو فعلًا يقتضي كفره والله أعلم.

حكم الساحر:

الساحر كافر، فإن كان ذميًّا فقد نقض العهد باستخدام السحر، وحل قتله، وإن كان مسلمًا فقد ارتد باستخدام السحر فحل قتله، وهو بهذا يقتل ردة؛ فإن أظهر التوبة قتل حدًّا.

وصح عن عمر رضي الله عنه أنه كتب إلى عماله: «أن قتلوا كل ساحر وساحرة».

وصح أيضًا عن حفصة رضي الله عنها أنها قتلت امرأة سحرتها.

حكم الذهاب إلى الساحر:

الذهاب إليه أقسام:

١- من ذهب لينكر عليه ويحذره من الكفر الذي هو واقع فيه، ونحو ذلك؛ فهذا من النهي عن المنكر.

٢- من ذهب إليه يعتقد أنه يضر أو ينفع أو يعلم الغيب؛ فهذا شرك، لا سيما إذا اقترن بذلك الذبح لغير الله تعالى أو ترك الصلاة ونحو ذلك.

****

تحريم إتيان الكهان والعرَّافين[١]

١- عن عائشة ﵂ قالت: سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان؟ فقال لهم رسول الله ﷺ: «ليسوا بشيء» قالوا: يا رسول الله فإنهم يحدثون أحيانا بالشيء يكون حقا، قال رسول الله ﷺ: «تلك الكلمة من الجن يخطفها الجني، فيقرها في أذن وليه كقرة الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة» [٢].

أخرجه البخاري رقم (٥٨٥٩) ومسلم رقم (٢٢٢٨).

٢- عن معاوية بن الحكم السلمي ﵁ قال: قلت: يا رسول الله، إني حديث عهد بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام، وإن منا رجالًا يأتون الكهان، قال: «فلا تأتوا الكهان» قال: ومنا رجال [٣] يتطيرون، قال: «ذاك شيء يجدونه في صدورهم، فلا يصدنهم»[٤].

أخرجه مسلم رقم (٥٣٧).

٣- عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» [٥]. أخرجه مسلم رقم (٢٢٣٠).

قلت: الكاهن هو: الذي يخبر الناس عن أشياء غيبية لم تقع بعد، كمهدي أمين الكاهن وغيره، وكذا الذين يخبرون عما في الضمير.

وقد علمت تحريم إتيانهم وأنهم ليسوا على شيء بل هم على باطل.

والعراف: هو الذي يعرّف الناس بمواضع الضالة أو السرقة وغيرهما مما وقع وخفي على الناس أمره، فيأتون إلى هذا العراف فيخبرهم بموضع السحر أو الضالة أو السرقة أو اسم السارق أو الساحر أو غير ذلك من الأمور التي قد وقعت وخفيت عليهم، وقد علمت أيضًا تحريم إتيانهم وأن الله لا يقبل ممن أتاهم وسألهم صلاة أربعين ليلة عقوبة ما اقترفوه من جريمة إتيانهم الكهان أو العرافين، نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى.

---

[١] الكهانة والتكهن والعرافة والرمل ونحو ذلك كلها من ضروب الشعوذة والدجل، وقد

تكون بواسطة الجن وهذا هو الغالب، وقد تكون بواسطة الكذب والمكر، فالأول كافر، وهو من أصناف السحرة عبدة الشياطين ومدعي عليم الغيب، والثاني إذا كان يدعي علم الغيب فهو كافر أيضًا، نسأل الله السلامة والعافية.

[٢] هذا الحديث دليل على أن الكهان أكذب الخلق وأصحاب مكر، ثم من المؤسف أن بعض الناس يتناسى كذبهم ويتمسك بصدقهم الذي هو أقل من واحد في المائة، وهذا ناتج من فراغ القلب من التوكل والتقوى والخوف من الله تعالى ووجود الجهل به سبحانه.

[٣] قوله: «ومنا رجال يتطيرون» التطير هو: التشاؤم بمرئي أو مسموع أو معلوم، مثل لو رأى طيرًا فتشاءم لكونه موحشًا، واعلم أن التطير ينافي التوحيد؛ لأن فيه ضعف التوكل على الله تعالى وتعلق بما لا حقيقة له، فهو محرم.

[٤] هذا الحديث فيه تحريم إتيان الكهان فلا يجتمع الإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ، والإيمان بالكهان وأخبارهم وهو كفر أصغر وقد يصل إلى الأكبر كلٌّ بحسبه.

[٥] قال العلماء: المراد بهذا الحديث: إذا أتى العراف ونحوه وسأله مجرد سؤال مع علمه وإيمانه أنهم لا يعلمون الغيب وأنهم كذابون ولكن أراد السؤال؛ فإن حصل له مراده فذاك وإلا لم يحصل فذاك، فهذا لا يكتب له أجر صلاة أربعين يومًا مع وجوب الصلاة عليه فإن تركها كفر.

....

وأما من صدقهم وظن أنهم يعلمون الغيب أو ينفعون أو يضرون مع الله تعالى أو من دون الله سبحانه. فهذا كافر مكذب بالقرآن لأنه لا يعلم الغيب إلا الله تعالى، وغالب الذاهبين إلى الكهان من الصنف الثاني.

تنبيه: من أتاهم ليكشف كذبهم أو يختبرهم لا يدخل في هذا الوعيد فقد أتى رسول الله ﷺ ابن صياد فاختبره كما في الصحيحين[١].

****

(١) (خ ١٣٥٤) (م ٢٩٣٠).

تحريم تعليق الحروز والتمائم[١]

١- عن عقبة بن عامر الجهني ﷺ أن رسول الله ﷺ أقبل إليه رهط، فبايع تسعة وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله، بايعت تسعة وتركت هذا؟ قال: «إن عليه تميمة» فأدخل يده فقطعها، فبايعه، وقال: «من علق تميمة فقد أشرك» [٢]. (١)

أخرجه أحمد رقم (١٧٤٢٢) (٢٨/ ٦٣٧) تحقيق شعيب].
وصححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في صحيح الجامع رقم (٦٣٩٤).

---

[١] الحروز هي: ما يعلقه المشعوذ على المريض أو الحيوان أو غيرهما لتحرزه، أي: تحميه من العين والجن ونحو ذلك، وقد يكون في هذه الحروز الاستعانة بالجن والشرك الصريح.

والتمائم هي: كالحروز، ومعنى «تميمة» أي: يتم بتعليقها دفع العين أو السحر أو الجن أو تحبيب المرأة إلى زوجها وغير ذلك - كما زعموا -.

[٢] في هذا الحديث: القيام بالتوحيد بين الناس من أول أمرهم، فأين دعاة البدع من هدي رسول الله ﷺ.

وفي الحديث: إن تعليق هذه التمائم وسائر الطلاسم والحروز إذا اعتقد أنها تنفع وتضر من دون الله تعالى أو مع الله سبحانه من الشرك الأكبر؛ فإن قال: إنما علقتها لتكون سببًا لدفع الضر أو جلب النفع قيل: هذا شرك أصغر؛ لأنك اتخذت سببًا محرمًا موصلًا إلى الشرك الأكبر وفيها ركون إلى غير الله سبحانه، ولو صدقت في إيمانك لنبذتها؛ لأن الله ﷻ حرمها وأمر بالحروز الشرعية وهي الأذكار المشروعة والرقى الشرعية والحفاظ على العبادة، ونحو ذلك.

٢- عن عباد بن تميم أن أبا بشير الأنصاري رضي الله عنه، أخبره أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، قال: فأرسل رسول الله ﷺ رسولًا أن: «لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر، إلا قطعت»[١]. أخرجه البخاري رقم (٢٨٤٣)، ومسلم رقم (٢١١٥).

وزاد: قال مالك: «أرى ذلك من العين» [ش].

٣- عن رويفع بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يا رويفع، لعل الحياة ستطول بك بعدي، فأخبر الناس أنه من عقد لحيته، أو تقلد وترًا، أو استنجى برجيع دابة أو عظم، فإن محمدًا منه بريء »[٢]. (١)

أخرجه أبو داود النسائي. وصححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في سنن أبي داود رقم (٣٦) طبة المعارف. وفي صحيح سنن النسائي رقم (٥٠٨٢) طبعة المعارف.

قلت: يؤخذ من هذه الأحاديث تحريم تعليق الحروز والتمائم، وسواء كان تعليقها في إنسان أو حيوان أو سيارة أو بيت أو دكان أو شجرة أو غير ذلك، وسواء كان هذا المعلَّق عظمًا أو قرنًا أو نعلًا أو شعرًا أو حلتيتًا أو فارعة أو وترًا أو حديدًا أو صفرًا أو تميمة أو غير ذلك،

إذ الكل اعتماد على غير الله، وركون إلى غير الله، واعتقاد في غير الله، والتفات إلى غير الله، ووثوق بغير الله، وهذا شرك بالله، كما في هذا الحديث النبوي الشريف: «من علق تميمة فقد أشرك».

---

[١] قيل في شرحه: أنهم كانوا في الجاهلية يقلدون الإبل أوتار القسي لئلا تصيبها العين بزعمهم، فأمِروا بقطعها إعلامًا بأن الأوتار لا ترد من أمر الله تعالى شيئًا.

وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى: إذا اعتقد الذي قلدها أنها ترد العين فقد ظن أنها ترد القدر، وذلك لا يجوز اعتقاده.

....

---

[٢] الشاهد «أو تقلد وترًا» كل هذه الطلاسم وجدت في عهد الجاهلية فلما جاء الإسلام نهى عن ذلك كله، ثم ضعف الناس بعد ذلك بقرون وتفشى هذا الشرك في الناس حتى يسّر الله تعالى بدعاة الحق والسنة، فحاربوا ذلك اقتداءً برسولهم ﷺ،

فجزاهم الله خير الجزاء.

قلت: ومن هنا يتبين لك خطر القراءة في الكتب التالية وهي:

١- شمس المعارف. ٢- المندل السليماني.

٣- السبعة العهود. ٤- حرز الجوشن.

٥- أبو معشر الفلكي. ٦- نتيجة فلكي بيت الفقيه.

وغيرها من كتب السحر والضلال والتكهن والخداع [١].

نعوذ بالله من الخذلان، ونسأل الله السلامة من الغواية.

---

[١] هذا الكلام المتعلق بالكتب أنسب في الباب السابق.

****

لا يعلم الغيب أحد إلا الله [١]

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ﴾ [سورة آل عمران:١٧٩].

وقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الأنعام:٥٠]

وقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوۡمٍ يُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة الأعراف:١٨٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [سورة هود:٣١].

وقال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾ [سورة النمل:٦٥].

---

[١] الغيب لغة: ما غاب عن العيون، وشرعًا: ما غاب عن الخلق من الأمور المستقبلية، والماضية، وعلم الغيب من صفات الله ﷻ التي اختص بها نفسه هو المتفرد به، فمن ادعى مشاركة الله تعالى في شيء من ذلك بكهانة أو غيرها أو صدّق من يدعي ذلك؛ فقد جعل لله تعالى شريكًا فيما هو من خصائصه، وهو مكذب بالقرآن والسنة فكفره من أعظم الكفر وأكبر الشرك.

تنبيه: المراد بعلم الغيب: الغيب المطلق وأما ما يسترقه الجن فإنما يكون بعد إخبار الله تعالى للملائكة فيسترقه الجن ويكذبون ويزيدون.

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ [سورة سبأ:١٤].

وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [سورة الأنعام:٥٩].

وقال تعالى: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ [سورة يونس:٢٠].

وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [سورة هود:١٢٣].

وقال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [١] [سورة الجن:٢٦].

---

[١] هذه الآية دالة على اختصاص علم الغيب بالله وحده، وقد يُطلع الله ﷻ بعض خلقه على أشياء من علم الغيب لحكمة كالأنبياء والملائكة كما دلت عليه الآية التالية: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [سورة الجن:٢٧].

وقال الحافظ رحمه الله تعالى: «علم الغيب صفة تختص بالله تعالى، وسائر ما كان النبي ﷺ يخبر به من الغيوب بإعلام من الله تعالى إياه لا أنه يستقل بعلم ذلك». اهـ وهكذا الملائكة يطلعهم الله تعالى على ما شاء لحكمة شاءها سبحانه.

قال الشيخ صالح الفوزان أعلى الله درجته: «أي : لا يطلع على شيء من الغيب إلا من اصطفاه لرسالته، فيظهره على ما يشاء سبحانه من الغيب؛ لأنه يُستدل على نبوته بالمعجزات؛ التي منها الإخبار عن الغيب؛ الذي يطلعه الله عليه، وهذا يعم الرسول الملكي والبشري، ولا يطلع غيرهما لدليل الحصر. فمن ادّعى علم الغيب بأي وسيلة من الوسائل غير من استثناه الله من رسله، فهو كاذب كافر؛ سواء ادّعى ذلك بواسطة قراءة الكف أو الفنجان، أو الكهانة أو السحر أو التنجيم، أو غير ذلك»(١).

---

(١) عقيدة التوحيد (١٢١، ١٢٢).

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ﴾ [١] [سورة الكهف:٢٦].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما يكون في غد إلا الله، ولا يعلم ما في الأرحام إلا الله، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدًا، ولا تدري نفس بأي أرض تموت، ولا يعلم أحد متى يجيء المطر إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله».[٢] أخرجه البخاري رقم (٩٩٢).

---

[١] هذه الآيات التي ذكرها المؤلف فيها أن الأنبياء والملائكة والجن لا يعلمون الغيب، والكهان والمنجمون أبعد من أن يعلموا الغيب.

[٢] هذا الحديث العظيم فيه ذكر مفاتح الغيب الخمس، فلا يعلم أحد يقينًا ما سيحصل في الغد سواء عن نفسه أو عن جميع الخلق، وما قد يقال ما هي إلا ظنون وتوقعات.

«ولا يعلم ما في الأرحام إلا الله» ثم يطلع الله ملك الأرحام على ذلك، وبعد نفخ الروح يسّر الله تعالى للناس معرفة الذكورة والأنوثة ولم ييسر لهم معرفة سائر الكلمات من شقاء وسعادة وعمره وأجله.

«ولا تدري نفس بأي أرض تموت» وإذا أراد الله تعالى قبض روح عبد بأرض جعل له إليها حاجة.

قلت: ومن هذه الآيات الكريمات والحديث النبوي الشريف يتبين للقارئ اللبيب بطلان ما عليه الكهان والعرافون والمنجمون من الدجل والتضليل، وغيرهم من الكهان، وأنه لا يعلم الغيب أحد إلا الله وحده لا شريك له.

«ولا يعلم أحد متى يجيء المطر إلا الله» وأما ما يسمى بالطقوس فظنون لعلها تخطئ أكثر مما تصيب، وأما فصول الزراعة كالصيف والخريف فحصول المطر فيها من باب اعتياد الناس على ذلك، وقد لا يقع فيها مطر؛ فالأمر كله لله تعالى وليس لأحد من علم الغيب في الأمطار شيء، ثم لا يعلم على أي منطقة يجيء وعلى أي صفة.

وأما علم الساعة فظاهر أنه من علم الغيب، ولم يخالف إلا الملاحدة والكفار وبعض أصحاب الهوس من المسلمين، كصاحب كتاب (عمر أمة الإسلام).

****

وجوب التوكل على الله وحده [١]

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [٢] [سورة آل عمران:١٥٩].

وقال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [سورة النساء:٨١].

وقال تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [سورة الأنفال:٦١].

وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ [سورة الفرقان:٥٨]. [٣]

وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾ [٤] [سورة الشعراء:٢١٧-٢٢٠].

وقال تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾ [سورة النمل:٧٩].

---

[١] التوكل لغة: التفويض، وشرعًا: اعتماد القلب على الله تعالى في دفع المضار وجلب المنافع وتفويض الأمر لله وحده، مع الأخذ بالأسباب المأذون بها شرعًا.

[٢] هذه الآية فيها الجمع بين التوكل والسبب المشروع، وكذلك دلت آية الأنفال وآية المائدة، وهكذا حديث عمر بن الخطاب.

وقال شيخ الإسلام: الاعتماد على السبب شرك، وترك السبب قدح في الشريعة. اهـ والمشروع التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب.

[٣] هذه الآية فيها وجوب التوكل على الله تعالى وفيها بيان لضلال المشركين وأتباعهم من القبوريين الذين يعتمدون على الرفات والعظام أو غيرهم من الخلق الذين لا يملكون موتًا ولا حياة ولا نشورًا.

[٤] وتوكل على العزيز الذي له العزة الكاملة، الرحيم بك فلن يضيعك.

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [١] [سورة يونس:٨٤-٨٦].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة المائدة:٢٣].

وقال تعالى: ﴿قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [سورة إبراهيم:١١-١٢].

---

[١] هاتان الآيتان دليل على أن التوكل واجب لا يتم الإيمان إلا به.

قال السعدي رحمه الله تعالى: «بحسب قوة توكل العبد على الله تعالى يقوى إيمانه، ويتم توحيده»اهـ(١).

وقال صاحب فتح المجيد نقلًا عن ابن القيم رحمه الله تعالى: «يجمع الله تعالى بين التوكل والإسلام، وبين التوكل والإيمان وبين التوكل والعبادة، وبين التوكل والتقوى، وبين التوكل والهداية؛ فظهر أن التوكل أصل لجميع مقامات الإيمان فلا يقوم الإيمان وأعماله إلا على ساق التوكل».

---

(١) انظر القول السديد شرح كتاب التوحيد (باب التوكل).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع نبي الله ﷺ يقول: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا» [١]

أخرجه أحمد رقم (٢٠٥) طبعة شعيب، والترمذي وابن ماجة وصححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في صحيح الترمذي رقم (٢٣٤٤) وفي تعليقه على سنن ابن ماجه رقم (٤٢٣٩).

---

[١] «خماصًا» جياعًا.

«وتروح بطانًا» ترجع في آخر النهار شابعة قد امتلأت بطونها.

ولما كان التوكل عبادة يجب إخلاصها لله ﷻ، فمن توكل على غير الله ﷻ فهو مشرك شركًا أكبر كما هو حال القبوريين وكثير من الصوفية وغلاة الرافضة.

والمشروع إفراد الله ﷻ بالتوكل والاعتماد عليه والأخذ بالسبب سواء كان بواسطة كالاستعانة بالسلطان على دفع عدو أو كان بغير واسطة كالقيام بالتجارة لجلب الرزق.

والله المستعان.

****

تعريف البدعة [١]

البدعة: اعتقاد أو لفظ أو عمل أُحدث بعد موت النبي ﷺ بنية التعبد والتقرب ولم يدل عليه الدليل من الكتاب ولا من السنة، ولا إجماع السلف.

أقسام البدعة خمسة وكلها ضلالة وبعضها أشر من بعض [٢]:

١- بدعة اعتقادية: وهي كل اعتقاد يخالف الكتاب والسنة [٣].

٢- بدعة لفظية: وهي كل لفظ تلفظ به الشخص تعبّدًا وهو مخالف للكتاب والسنة[٤].

٤- بدعة بدنية: وهي كل حركة صدرت من الإنسان تعبّدًا وهي مخالفة للكتاب والسنة[٥].

---

[١] البدعة لغة: ما أحدث على غير مثال سابق، واصطلاحًا: لها عدة تعاريف وما أتى به المؤلف جامع مانع.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: وضابطها: التعبد لله بما لم يشرع. اهـ

وسيأتي تقسيم البدعة إلى مكفرة وغير مكفرة في آخر الكتاب.

[٢] وهذا التعبير دقيق، وفيه رد على محسني البدع وكل بدعة ضلالة.

[٣] وقد يكون اعتقادًا مكفرًا كمن يعتقد جواز عبادة غير الله تعالى أو أن أحدًا يعلم الغيب أو أن شرع الله ﷻ غير صالح للناس، وقد تكون غير مخرجة من الملة كبدعة الخوارج وبدعة المعتزلة وبدعة الحزبية ونحو ذلك.

[٤] ومنها المكفر كالقول بالحلول والاتحاد وبخلق القرآن والقول بأن المقبورين ينفعون ويضرون من دون الله... إلخ، ومنها المفسقة كالتلفظ بالنية وبدع المولد والأذان بـ(حي على خير العمل)... إلخ.

[٥] كالرقص عند الذكر وشد الرحال إلى القبور والاعتكاف الجماعي، وقد تكون البدعة مكفرة كالذبح لغير الله تعالى والتمرغ في تربة الضريح تقربًا والسجود للصنم.

٤- بدعة مالية: وهي كل مال صرف تعبدًا في شيء مخالف للكتاب والسنة [١].

٥- بدعة تركية: وهي كل من ترك شيئًا من الدين أو المباح تعبدًا، كمن ترك النكاح أو أكل اللحم تعبدًا وتبتلًا [٢].

---

[١] وهي قسمان: مكفرة؛ كالنذر لغير الله تعالى وبذل الذبائح والمال للمقبورين أو الجن ونحو ذلك.

وغير مكفرة؛ كبذل المال لبناء قبة على قبر أو زخرفة مسجد أو لنصر الحزبيات أو الانتخابات... إلخ.

[٢] وهذه البدعة منها ما يكون كفرًا كترك الاحتجاج بالسنة كما هو حال الطائفة القرآنية والرافضة، وكمن ترك الصلاة كغلاة الصوفية؛ لأنه وصل إلى درجة اليقين، وكمن ترك القرآن والسنة لأنه يتلقى عن الله مباشرة كما هو عند الصوفية... إلخ.

ومنها ما لا يصل إلى الشرك والكفر كترك الجماعة والجمعة كما تفعل الخوارج والرافضة، وكترك طلب العلم كما هو حال جماعة التبليغ... إلخ.

تنبيه: للبدع تقاسيم أخرى فصلناها في شرحنا المطول، ولله الحمد والمنة.

****

احذروا البدع[١]

١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

أخرجه البخاري رقم (٢٥٥٠) ومسلم رقم (١٧١٨).

وفي رواية لمسلم : «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد» [٢].

٢- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب يقول: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، [وكل محدثة بدعة] وكل بدعة ضلالة، [وكل ضلالة في النار]» [٣]. أخرجه مسلم رقم (٨٦٧) والسياق له.

والنسائي في العيدين باب ٢٢ (٣/ ١٨٨-١٨٩) والزيادة له.

تفكر يا أخي المسلم في هذين الحديثين الصحيحين النبويين الشريفين اللذين خرجا من مشكاة النبوة، وأمعن النظر فيهما تجدهما شفاء لك - إن شاء الله - من كل بدعة أُحدثت.

---

[١] أطال المؤلف في هذا الباب مما أغني عن كثرة التعليق.

[٢] هذا الحديث فيه إبطال جميع البدع وبجميع أقسامها، ولهذا عده بعض العلماء نصف الدين.

قال الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم(١): «فكل من أحدث شيئًا ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة والدين بريء منه».

[٣] قوله «وكل ضلالة في النار»؛ أي: فاعلها متوعد بالنار، وهذا الحديث دليل على أن البدع من أكبر الكبائر فاحذروها واحذروا من يدعو إليها.

---

(١) (ص٢٣٣).

فائدة: قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «فإن البدع تستدرج بصغيرها إلى كبيرها، حتى ينسلخ صاحبها من الدين، كما تنسل الشعرة من العجين».

في دين الله، ذلك أن رسول الله ﷺ قد حكم على كل بدعة بأنها ضلالة، ولم يقل بعض وبعض، وإنما قال «كل»، و(كل) - يا أخي المسلم - من ألفاظ العموم.

وكذلك قوله ﷺ «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد»، أي: مردود، ولم يقل: على حسب نية صاحبه، بل حكم عليه بأنه رد.

فإذا قال لك قائل: ليس كل بدعة ضلالة، وليس كل عمل أحدث في الدين فهو مردود. فقل له: من أعلم أنت أم رسول الله ﷺ؟! من أتقى لله أنت أم رسول الله ﷺ؟؟!

فإن قال بصريح هذين الحديثين واعتقدهما وعمل بهما فذاك، وإن كان لا يزال مصرًّا على قوله الأول بأنه ليس كل بدعة ضلالة، ولا كل أمر محدث مردود؛ فقل له: إن الرسول ﷺ في شق يقول: «كل بدعة ضلالة»، ويقول: «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد»، وأنت في الشق الآخر تقول: ليس كل بدعة ضلالة، ولا كل عمل محدث مردود [١]، فقل له: هذه منك مشاقة للرسول ﷺ، وذكره بقول الله ﷻ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [سورة النساء:١١٥]. اللَّهُمَّ توفنا على الكتاب والسنة، ونجنا من البدع كلها يا رب العالمين.

---

[١] وهؤلاء المشاقون غالبًا لا ينجع فيهم الوعظ لعنادهم للحق وأهله.
قال الشيخ مقبل رحمه الله تعالى: من كان معاندًا أعرضنا عنه. اهـ كما في آخر (هذه دعوتنا وعقيدتنا). فأهل البدع الحذر منهم ومن مجالستهم واجب على كل مسلم يريد النجاة بعقيدته والسلامة لدينه.

حكم بناء القباب والمشاهد على القبور[١]

١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه». أخرجه مسلم رقم (٩٧٠).

٢- عن أبي الهياج الأسدي، قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ «أن لا تدع تمثالًا إلا طمسته ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته».

أخرجه مسلم رقم (٩٧٩).

قلت: يؤخذ من هذين الحديثين ما يلي:

١- تحريم البناء على القبور [٢].

---

[١] قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: «وهذه المشاهد الباطلة إنما وضعت مضاهاة لبيوت الله تعالى، وتعظيمًا لما لم يعظمه الله ﷻ، وعكوفًا على أشياء لا تنفع ولا تضر، وصدًّا للخلق عن سبيل الله تعالى».

وقال الشيخ الفوزان حفظه الله تعالى: «وبهذا يتضح أن تقديم النذور والقرابين للمزارات شرك سببه البناء على القبور وإقامة المساجد عليها؛ لأنها لما بني عليها قبة ظن الجهال أن المدفونين فيها ينفعون أو يضرون، وأنهم يُغيثون من استغاث بهم، فقدموا لهم النذور».

وقال الشيخ مقبل رحمه الله تعالى: «لا يبني قبة على قبر إلا صوفي أو رافضي أو متأثر بهما».

ولقد عمت هذه الفتنة وصارت القباب في كل بلدة بالآلاف والله المستعان.

فيا شباب الإسلام ويا حماة التوحيد بادروا إلى تحذير الناس من هذه الوثنية، واسعوا جادين إلى هدم القباب؛ فإن هدمها من الجهاد في سبيل الله تعالى.

[٢] سواء كان قليلًا أو كثيرًا، وكله حرام بل ضلال وذريعة إلى الشرك والبدع.

٢- تحريم تجصيصها [١].   ٣- تحريم القعود عليها.

٤- تحريم تصوير ذوات الأرواح [٢].   ٥- وجوب طمس صور ذوات الأرواح.

٦- وجوب هدم ما بني على القبور.

---

[١] سواء كان بالجص أو بالأسمنت أو بالبلاط أو نحو ذلك كله حرام.

[٢] سواء كانت تماثيل أو رسومًا أو فوتوغرافية، أو غير ذلك من صور ذوات الأرواح؛ لأن هذه الصور مدعاة إلى الشرك والفساد.

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى: «هذا عام أيضًا لكل صورة أيًّا كانت، رسمًا و نحتًا، أو التقاطًا بالآلة، غاية ما يكون أن صاحب الآلة أسرع عملًا من الذي يرسم، إلا فالنتيجة واحدة، كل من هؤلاء قصده إيجاد صورة، ... لماذا نفرق بينهم والرسول ﷺ قول: «كل مصور في النار»، ما هو الدليل المخصص إلا فلسفة يأتون بها، وأقوالًا يخترعونها يريدون أن يخصصوا كلام الرسول ﷺ برأيهم، والمحذور الذي في الصورة التمثالية أو المرسومة هو المحذور الذي في الصورة الفوتوغرافية، المحذور واحد، وهو أنها وسيلة إلى الشرك، وأنها مضاهاة لخلق الله تعالى، ... فما الذي يخصص صاحب الآلة عن غيره؟، إن لم يكن صاحب الآلة أشد، لأنه يأتي بالصورة أحسن من الذي يرسم، ... فالمعنى واحد، ولا داعي لهذا التكلف أو هذا التمحل ... كل هذا كلام فارغ لا قيمة له عند أهل العلم وعند الأصوليين، القواعد الأصولية تأبى هذا كله، وهم يعرفون هذا، ولكن الهوى والمغالطة أحيانا يذهبان بصاحبهما مذهبًا بعيدًا، يقول الرسول ﷺ:

«كل مصور في النار». ويأتي فلان ويقول: «لا، المصور بالفوتوغرافي ليس في النار» ما هو دليلك يا مسكين؟». إعانة المستفيد (٢ / ٣٦٩ - ٣٧٠) ط. الرسالة.

تحريم الصلاة إلى القبور

عن أبي مرثد الغنوي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها».

أخرجه مسلم رقم (٩٧٢).

قلت: النص صريح في تحريم الصلاة إلى القبور [١]، وفي تحريم الجلوس عليها، كما هي القاعدة الأصولية: (الأصل في النهي التحريم إلا لصارف)، ولا صارف له هنا، فليتق الله رجال يخالفون أوامر رسول الله ﷺ، وليتذكروا قول الله ﷻ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة النور:٦٣].

---

[١] لأن ذلك مدعاة إلى الشرك الذي كان عليه مشركو العرب، بل ما وجد من بعض مدعي الإسلام من صوفية ورافضة وشيعة يعتبر أعظم شركًا، فقد جعلوا القبور معابد والفزع إلى دعائها والصلاة عندها عند كل شدة تنزل بهم ونسوا الله سبحانه،

وأما حكم الصلاة: فالبطلان على الصحيح... هذا إذا لم يقصد التقرب إلى صاحب القبر؛ فإن قصد التقرب إلى المقبور أو غيره من الخلق فقد بطل إسلامه وارتد بعد إيمانه، عياذًا بالله تعالى.

ومن البلاء العظيم: وجود مساجد كثيرة تحيط بها المقابر من جميع الجهات أو أكثرها، وربما كان المسجد على المقبرة وفوق القبور، وربما وجد داخل المسجد قبر ولي -زعموا- وهذا ضلال مبين، والصلاة في هذه المساجد محرمة، ويجب هدم المساجد المبنية وسط المقبرة، وأن يسعى الناس إلى بناء مساجد بعيدة عن القبور.

أما إذا وجد داخل المسجد أو صرحه قبر والمسجد بعيد عن المقبرة فينبش القبر ويخرج إلى المقبرة. ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم.

حكم الزيارات السنوية المحددة لبعض القبور

سؤال: سؤال هل الزيارات السنوية المحددة لبعض القبور والتي يقع فيها الرقص والاختلاط وغير ذلك من أنواع المنكرات هل يقرُّها الشرع؟

والجواب والله الموفق للصواب: إن هذه الزيارات السنوية المحددة لبعض القبور والتي يقع فيها الرقص والاختلاط وغير ذلك من أنواع المنكرات لا يقرها الشرع، بل هي من الأمور المحدثة في الدين، والعادات السيئة التي ما أنزل الله بها من سلطان، والواجب على المسؤولين - ثبتنا الله وإياهم على الحق - والعلماء - وفقنا الله وإياهم - أن يغيروا مثل هذا المنكر الشنيع الذي يدعو إلى هدم العقيدة الإسلامية من قلوب الرجال والنساء ويدعو إلى تدهور الأخلاق والقيم الإسلامية، وقد سبقت أدلة التحذير من البدع، فراجعه.

وهذه من البدع لكونهم خصوا زمانًا ومكانًا وقبرًا بدون دليل شرعي.

وقد ينضم إليها بعض المنكرات والشركيات [١] - والعياذ بالله .

---

[١] وهذا هو الغالب، بل لو رأيت الملايين من المحسوبين على المسلمين وقد اجتمعوا عند قبر للست زينب أو البدوي أو ابن علوان أو قبر هود عليه السلام أو قبر الحسين بن علي، لو رأيت هذا ونحوه من الاجتماعات السنوية للقبور، لدهاك الرعب وخشيت على الأمة من الهلاك بسبب المعلنين للوثنية والشرك التي فاقوا بها المشركين من قبلهم، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم. لقد نشرت بعض الهيئات بمصر عام ١٩٩٦م أنه وفد إلى قبر البدوي بطنطا أكثر من ثلاثة ملايين زائر يدعونه من دون الله تعالى، ويذبحون له الذبائح، ويعلنون الشرك الجاهلي من جديد.

ثم اعلموا - وفقني الله وإياكم - أن زيارة القبور تنقسم إلى ثلاثة أقسام، وهي كما يلي: ١- زيارة شرعية. ٢- زيارة بدعية. ٣- زيارة شركية.

أ- فأما الزيارة الشرعية: فهي التي شرعها الإسلام بالشرطين التاليين:

١- ألا يشد الرحال إليها؛ فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى».

أخرجه البخاري رقم (١١٣٩) ومسلم رقم (٨٢٧).

٢- ألا يقول الزائر هُجرًا، وعن بريدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها». أخرجه مسلم رقم (٩٧٧) ورواه النسائي في الجنائز باب: ١٠٠ (٤/ ٨٩): بلفظ: «نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها ولا تقولوا هُجرًا»، وإسناده صحيح.

ب- وأما الزيارة البدعية: فهي التي تفقد شرطًا من هذين الشرطين فضلًا عن أكثر.

ج- وأما الزيارة الشركية: فهي التي وقع صاحبها في نوع من أنواع الشرك بالله، كدعاء غير الله، أو الذبح لهم، أو النذر لهم، أو الاستغاثة بهم أو الاستعانة بهم، أو الاستعاذة بهم إلى غير ذلك [١].

وقوله: «ولا تقولوا هُجرًا»، الهُجر: بضم الهاء هو: الكلام الفاحش.

راجع إن شئت النهاية لابن الأثير (٥/ ٢٤٥).

قلت: فانظر - رحمك الله - كيف نهانا رسول الله ﷺ عن القول الفاحش الباطل عند زيارة القبور، وأي قول أعظم فحشًا وبطلانًا من أن تدعو الأموات من دون الله، وتستغيث بهم من دون الله، فهذا والله لهو منتهى الفحش والبطلان.

ولكن الأمر كما قال الله تعالى ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧، ويوسف: ٢١،

٤٠، ٦٨، والنحل: ٣٨، والروم: ٦، ٣٠، وسبأ: ٣٦، وغافر: ٥٧، والجاثية: ٢٦].

وصدق الله إذ يقول: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [سورة يوسف:١٠٦] [١]

ومن ذلك زيارة قبر ماركس، ولينين، للتعظيم ، نعوذ بالله مِن الخذلان[٢].

---

[١] يعترفون بالربوبية من وجه ويشركون من وجه آخر، مع شركهم في الألوهية.

[٢] ماركس ولينين من زعماء الحزب الشيوعي الملحد.

****

حكم من جعل المقابر طرقًا وملاعب ومواقف للسيارات [١]

سؤال: هل يجوز جعل المقابر طرقًا ومواقف للسيارات وبناء الدكاكين عليها، وغير ذلك من أنواع الإهانة؟

والجواب والله الموفق للصواب: إن الاعتداء والظلم حرام سواء كان على الأحياء أو على الأموات، بل إنه على الأموات أشد حرمة، لهذا الحديث النبوي الشريف:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه، فتخلص إلى جلده، خير له من أن يجلس على قبر». أخرجه مسلم رقم (٩٧١).

قلت: وعليه فلا يجوز لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يؤذي أخاه المسلم حيًّا كان أو ميتًا، وعلى الدولة أن تمنع الظلمة الذين يتخذون المقابر طرقًا وأسواقًا ومجالس عليها يتكئون، وعلى العلماء بيان الحق الذي عليهم، والله الموفق.

---

[١] أورد المؤلف هذا الباب في كتاب التوحيد بعد ذكر الشرك الحاصل عند القبور ردًّا على من لا يقيم لمقابر المسلمين حرمة، والحق وسط بين غلو القبوريين وتفريط المفرطين الذين أهدروا حقوق الموتى.

****

تحريم أذية المسلمين[١]

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع، فقال: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله».

أخرجه الإمام الترمذي رقم (٢٠٣٢).

وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في صحيح سنن الترمذي رقم (٢٠٣٢).

قلت: في هذا الحديث تحريم أذية المسلمين، وتحريم تعييرهم، وتحريم تتبع عواراتهم.

---

[١] أورد المؤلف هذا الباب في كتاب التوحيد... ماهي المناسبة؟!

قيل: لأن أذية المسلمين تضعف الإيمان والتوحيد، ويقال: لأن التحذير من الشرك والبدع لا سيما وقد سمى المؤلف فرقًا وأشخاصًا كل هذا ليس من أذية المسلمين، بل هو من النصح للمسلمين؛ لأن في ذلك سلامة معتقداتهم وعباداتهم، ويقال: إن هذه الشركيات والبدع المنتشرة أذية للمسلمين ممن أحيوها وضلوا وأضلوا كثيرًا، أو يقال: لأن جعل المقابر طرقًا
أذية للمسلمين كما تقدم، والله أعلم.

****

أقسام الدُّور، وأقسام أهلها

الدور ثلاث:

١- دار الدنيا[١] ٢- دار البرزخ[٢] ٣- دار الآخرة[٣].

والناس ينقسمون في هذه الدور الثلاث إلى ثلاثة أقسام، وكل قسم ينقسم إلى أقسام وهم:

١- مؤمنون، وهم قسمان.

٢- منافقون، وهم قسمان. ٣- كافرون، وهم قسمان.

θ المؤمنون قسمان:

١- سابقون، وهم المقربون ٢- أصحاب اليمين، وهم الأبرار[٤].

---

[١] الدنيا هي حياة الناس بعد ولادتهم، وسميت دنيا لدنو زوالها، أو لدناءة حالها، قال الله تعالى: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)، وهذه الدنيا دار عمل وتوحيد وعبادة.

[٢] وهي حياة الناس بعد موتهم في قبورهم، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠)﴾، وهذه الآية في سياق الموت من سورة المؤمنين .

[٣] دار الآخرة لأنها متأخرة عن الدنيا، ولأنها آخر المراحل الثلاث، وقيل غير ذلك، وقال الله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾ [سورة الأعلى:١٦-١٧]، وهذه الدار تكون بعد البعث وآخر ما فيها إما الجنة وإما النار، كما قال تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ [سورة الشورى:٧].

[٤] قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [سورة الواقعة:١٠-١١]، إلى قوله: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [سورة الواقعة:٢٧]. وتقسيم آخر: سابقون، ومقتصدون، وظالم لنفسه، كما دلت عليه آية فاطر: (٣٢).

****

θ

النفاق[١].

النفاق قسمان:

١- اعتقادي. ٢- عملي.

وإن شئت فقل:

١- أكبر. ٢- أصغر.

وإن شئت فقل:

١- مخرج من الملة. ٢- غير مخرج من الملة.

وإن شئت فقل:

١- نفاق الكفر. ٢- نفاق العمل[٢]. انظر السير للذهبي (١١/٣٦٣).

فأما النفاق الاعتقادي: وهو الأكبر، وهو المخرج من الملة، وهو نفاق الكفر؛ فهو: أن يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر.

وأما النفاق العملي: وهو الأصغر، وهو غير المخرج من الملة، فهو أقسام منها:

١- إذا حدث كذب. ٢- إذا وعد أخلف.

٣- إذا أؤتمن خان. ٤- إذا عاهد غدر.

٥- إذا خاصم فجر. ٦- من لم يحدث نفسه بالغزو.

المنافقون قسمان:

١- منافق خالص. ٢- منافق فيه شعبة من النفاق.

المنافقون قسمان:

أ- منافقون اعتقاديون. ب- نفاق عملي.

والاعتقاديون قسمان: أ- دعاة. ب- غير دعاة.

---

[١] تقدم الكلام على النفاق بما فيه الكفاية.

θ الكفر[١]:

الكفر قسمان:

١- أكبر.		٢- أصغر[٢].

وإن شئت فقل:

١- مخرج من الملة.		٢- غير مخرج من الملة.

فأما الكفر الأكبر: وهو المخرج من الملة؛ فأقسام هي:

١- كفر التكذيب.		٢- كفر الجحود.

٣- كفر الإنكار.		٤- كفر الاستهزاء والسخرية.

٥- كفر الإباء والاستكبار.		٦- كفر العناد.

٧- كفر الإلحاد.		٨- كفر الشرك.

٩- كفر الشك.		١٠- كفر الإعراض.

١١- كفر النفاق.		١٢- كفر الزندقة(١).

---

[١] الكفر لغة: التغطية، واصطلاحًا: الكفر ضد الإيمان، وقد يصحبه تكذيب ومعاداة، وهذا هو الغالب وقد لا يصحبه ذلك ككفر الإعراض ونحو ذلك.

[٢] الكفر الأكبر منافٍ لأصل الإيمان ومخرج من الملة، والكفر الأصغر منافٍ لكمال الإيمان الواجب وغير مخرج من الملة.

---

(١) شرح الطحاوية (ص٣٤٢).

١٣- كفر الموالاة لأعداء الإسلام. ١٤- كفر الردة.

١٥- كفر المنجمين والسحرة. ١٦- كفر من يصدّق المنجمين والكهان.

١٧- كفر الاستحلال [١].

---

[١] ١- كفر التكذيب: هو اعتقاد كذب الرسل، ويكون بالقلب، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ﴾ [سورة العنكبوت:٦٨].

٢- كفر الجحود: هو أن يعرف الحق بقلبه، ويجحده بلسانه، قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [سورة النمل:١٤]، فيكون باللسان دون القلب.

٣- كفر الإنكار: وهو ألّا يعرف الله تعالى بقلبه ولا بلسانه، ولا يعترف به، ككفر الدهرية، وهو داخل في كفر التكذيب.

٤- كفر الاستهزاء والسخرية: أن يسخر أو يستهزئ بالله تعالى أو برسله أو بدينه، قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [سورة التوبة:٦٥-٦٦]، وهو كفر نفاق وزندقة.

٥- كفر الإباء والاستكبار: لا يجحد الحق بل يتكبر عن قبوله مع علمه أنه الحق، قال تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة:٣٤].

٦- كفر العناد: وهو كفر الاستكبار - والله أعلم - وهو أن يكفر عنادًا للحق مع علمه أنه حق.

٧- كفر الإلحاد: وهو أن يميل عن قبول الدين الحق إلى الأديان الباطلة، وقد يميل إلى إنكار وجود الله ﷻ كفرعون والدهرية والاشتراكية، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [سورة البقرة:٢٥٨].

٨- كفر الشرك: أن يجعل لله تعالى شريكًا فيما اختص به، وقد تقدم الكلام على الشرك.

٩- كفر الشك: وهو التردد والارتياب في صدق الرسول ﷺ أو ما جاء به، أو في قدرة الله تعالى ونحو ذلك، قال تعالى في صاحب الجنة الذي قال: ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ﴾ [سورة الكهف:٣٦] فقال له صاحبه:﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ﴾ [سورة الكهف:٣٧].

١٠- كفر الإعراض: قال ابن القيم: كفر الإعراض أن يعرض بسمعه وقلبه عن الله تعالى ورسوله ﷺ لا يصدقه ولا يكذبه ولا يعاديه ولا يقبل ما جاء به، قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴾ [سورة الأحقاف:٣].

١١- كفر النفاق: أن يظهر الإسلام ويبطن الكفر، كما تقدم.

١٢-كفر الزندقة، وهو ككفر النفاق، إلا إن الزندقة تكون بعد الإسلام غالبًا، والنفاق كذلك، و يكون أحيانًا من أول الأمر نفاق ويدعي الإسلام دعوى فقط.

١٣- كفر الموالاة لأعداء الإسلام: ويكون بالرضا عنهم وتفضيلهم على المسلمين أو القيام معهم ضد المسلمين رغبة في نصرة دينهم.

....

١٤- كفر الردة: وهو الرجوع من الإسلام إلى الكفر الصريح، وأما الزندقة فلا يُصرح بكفره، وهذا الفرق بينهما، وكلاهما ردة، قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ الآية. [سورة البقرة:٢١٧].

١٥- كفر المنجمين والسحرة: وقد تقدم.

١٦- كفر من يصدقهم: وقد تقدم.

١٧- كفر الاستحلال: وهو أن يستحل شيئًا ثبت تحريمه في الكتاب والسنة تحريمًا قطعيًّا بعد علمه بثبوته، وهذا كفر بالإجماع.

وأما الكفر الأصغر: وهو غير المخرج من الملة؛

فأقسام منها: ١- كفر النعمة [١]. ٢- كفر الأخوة [٢].

٣- كفر العشرة [٣]. ٤- كفر الطعن في الأنساب.

٥- كفر النياحة على الميت [٤]. ٦- كفر الرغبة عن الأب [٥].

٧- كفر الحكم بغير ما أنزل الله إذا لم يستحل [٦].

---

[١] قال تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [سورة إبراهيم:٣٤]، وقال تعالى: ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ [سورة النحل:١١٢].

[٢] لحديث: «سباب المسلم، فسوق وقتاله كفر» متفق عليه(١).

[٣] ودليله حديث أبي سعيد رضي الله عنه أنه ﷺ قال للنساء: «تكفرن العشير، وتكثرن اللعن،»(٢).

[٤] ودليله حديث: «ثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت»(٣).

---

(١) (خ٤٨) (م٦٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) (خ٣٠٤) (م٨٠).

(٣) رواه مسلم (٦٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[٥] ودليله حديث: «لا ترغبوا عن آبائكم، فمن رغب عن أبيه فهو كفر». متفق عليه[١].

[٦] واعلم أن هناك أنواعًا كثيرة كترك الصلاة، وإباقة العبد، وترك الزكاة، وتكفير المسلم.

(١) (خ٦٧٦٨) (م٦٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

تنبيه: الكفر العملي قسمان:

أكبر: كالسجود والركوع والذبح لغير الله. وأصغر : كالحكم بغير ما أنزل الله إذا لم يستحل.

الكفار قسمان:

١- كفار أصليون . ٢- كفار مرتدون.

الكفار قسمان:

١- كفار دعاة إلى الكفر. ٢- كفار لا يدعون إلى كفرهم[1].

تنبيه: الأدلة على ما ذكرته في أقسام الدور وأقسام أهلها كثيرة معلومة.

تقدم

(١) تقدم نحو هذا، وهذه مما زاده الشيخ رحمه الله تعالى في الطبعة العاشرة.

الشرك [١]

الشرك قسمان:

١- أكبر. ٢- أصغر.

وإن شئت فقل:

١- مخرج من الملة. ٢- غير مخرج من الملة.

فأما الشرك الأكبر: وهو المخرج من الملة، وهو شرك الكفر؛ فهو أقسام منها:

١- شرك في الربوبية. ٢- شرك في الألوهية. ٣- شرك في الأسماء والصفات.

وأما الشرك الأصغر؛ فهو غير مخرج من الملة، وهو أقسام أيضًا منها:

١- يسير الرياء. ٢- الحلف بغير الله من غير تعظيم.

٣- تعليق التمائم بغير اعتقاد النفع بها.

٤- قول: أنا واثق في الله وفيك، من غير اعتقاد في المقول له.

تنبيه: الشرك الاعتقادي(١) والشرك العملي والشرك الخفي والشرك اللفظي قد يكون أكبر، وقد يكون أصغر.

---

[١] تقدم الكلام على الشرك.

واعلم أن من أعظم أسباب انتشار الشرك لهو الجهل بتوحيد الله تعالى، وكثرة أهل البدع والأهواء لا سيما القرامطة الملاحدة، والرافضة، والصوفية، فيا مَنْ عندكم غيرة على توحيد الله تعالى احرصوا على العلم والتعليم والدعوة إلى الله تعالى، والتحذير من الشرك والبدع، وستزول هذه الخرافات بإذن الله رب العالمين.

****

---

(١) سبق في أنواع الشرك أن الشرك الاعتقادي كله أكبر.

البدعة [١]

البدعة قسمان:

١- كبرى. ٢- صغرى.

وإن شئت فقل:

١- مكفرة [٢]. ٢- ومفسقة [٣]. انظر هدي الساري لابن حجر (ص٣٨٥).

وإن شئت فقل:

١- مخرجة من الملة. ٢- غير مخرجة من الملة [٤].

فأما البدعة الكبرى: وهي المكفرة، وهي المخرجة من الملة؛ فهي التي تصل بصاحبها إلى حد الكفر.

---

[١] تقدم الكلام على البدعة والتحذير من البدع.

[٢] كبدعة القرامطة، وبدعة الحلول والاتحاد عند الصوفية، وبدعة قرآن فاطمة، وتكفير الصحابة عند الرافضة.

[٣] كبدعة المولد، والحزبية، وبدعة: (حي على خير العمل) في الأذان، وبدعة التصوف، والتشيع، والتبليغ، وغير ذلك.

[٤] قال الشيخ إبراهيم الرحيلي: «إن أهل البدع ليسوا على درجة واحدة؛ فمنهم من هو مقطوع بكفره؛ كمن أتى بقول أو فعل مكفر وتمت في حقه شروط التكفير وانتفت موانعه، ومنهم من لا يحكم بكفره لانتفاء ذلك في حقه، وهذا قول عامة أئمة أهل السنة»(١).

(١) موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء (١ / ١٦٣ - ١٦٤).

وأما البدعة الصغرى: وهي المفسقة، وهي غير المخرجة من الملة؛ فهي التي لا تصل بصاحبها
إلى حد الكفر.

المبتدعون قسمان:

١- دعاة إلى بدعتهم. ٢- غير دعاة إليها[١].

انظر هدي الساري لابن حجر العسقلاني (ص٣٨٥).

---

[١] أحب أن أضيف هنا كيفية التعامل مع أهل البدع:

أما المبتدع الذي لا يدعو إلى بدعته - وهم قليل - فالنصيحة لهم ودعوتهم إلى الحق برفق ولين أو شدة عند الحاجة، مع عدم مجالستهم، ومن جالسهم نصح بتركهم حتى يرتدعوا.

وأما المبتدعة الدعاة إلى بدعهم فمنهج السلف البعد عنهم وعن مجالستهم وجدالهم إلا لنصحهم لمن كان أهلًا لذلك من ذوي العلم والبصيرة، فمن تاب وقَبِل النصيحة وإلا فالتحذير منهم ومن بدعهم وهدم شبههم بأدلة الكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾.

وروى أحمد في مسنده بسند حسن (٢٧٤٨٥) عن أبي الدرداء ﷺ - وهو مروي عن جمع من الصحابة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلين».

وقال أبو قلابة رحمه الله تعالى: «لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم؛ فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون»(١).

---

(١) رواه اللالكائي (٢٤٤) وسنده صحيح.

....

ذكر بعض فرق الضلال:

اعلم أخي المسلم - جنبنا الله وإياك البدع وأهلها - أن فرق الضلال كثيرة، وسأذكر لك مجموعة منها، ممن اشتهر في عصرنا هذا من الفرق السابقة والحديثة:

١- الرافضة: أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي، الذين عرفوا بالضلال المبين، والمكر بالإسلام والمسلمين، وتكفير الصحابة، والغلو في آل البيت، وإحياء البدع والشركيات، وموالاة الكفار.

ومن أحسن ما كتب في الرد عليهم: كتب الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله تعالى، وقبله منهاج السنة لشيخ الإسلام.

٢- الصوفية: وهي فرقة ضالة عن الدين، وتتبع أفكارًا يونانية، ووساوس شيطانية، وعرفوا بالحلول والاتحاد، وعمارة المشاهد والقباب، وإحياء الشرك والبدع والموالد، والاستغناء عن الشريعة، إلى غير ذلك.

ومن أحسن الكتب في الرد عليهم: كتب شيخ الإسلام ، وكتاب: (عقيدة الصوفية وحدة الوجود) و(مظاهر الانحراف العقدية عند الصوفية).

٣- الإخوان المسلمون: أتباع حسن البنا، وهو صوفي، وهذه الجماعة تحمل فكر الخوارج وزيادة بلايا كثيرة، فهم متلونون ديمقراطيون، ومستعدون لموالاة أعداء الإسلام أو انتهاك أي محرم من أجل الوصول إلى الى الكراسي، وعندهم ضلالات كالرمل.

ومن أحسن ما كتب فيهم: الجماعة الأم - الإخوان المسلمون في الميزان - المورد العذب الزلال للشيخ النجمي - النقل الأمين لبيان عقيدة الولاء والبراء عند الإخوان المسلمين.

٣- جماعة التبليغ: وهم أتباع محمد إلياس الصوفي، وهي جماعة صوفية خرافية، وما

يقال في الصوفية يقال فيهم.

ومن أحسن الكتب في الرد عليهم: القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ للتويجري.

ومن فرق الضلال: الخوارج، والشيعة، والزيدية، والأشاعرة، والمعتزلة، والسرورية، وحزب التحرير.

ومن فرق الضلال والكفر: الشيوعية، والاشتراكية، والعلمانية، والحداثة، والرأسمالية، والبعثية، والناصرية، والمكارمة، والقرامطة، والديمقراطية، والقاديانية، والنصيرية وغيرهم.

والله المستعان وعليه التكلان.

اللَّهُمَّ اعصمنا من الشرك والكفر والنفاق والبدع.

****

الخاتمة

بهذا القدر أكتفي، والله أسأل أن يجعل عملي هذا وكل أعمالي خالصة لوجهه الكريم، وأن يجمع المسلمين على الكتاب والسنة، وأن ينصر الحق وأهله، وأن يخذل الباطل وأهله، وأن يبصِّر المسلمين بأمر دينهم، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

وسبحان الله وبحمده، سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

صنعاء في ٢٣ جمادى الأولى ١٤٠٦هـ

كتبه

أبو إبراهيم

محمد بن عبد الوهاب بن علي الوصابي العبدلي

---

[١] وبهذا القدر من الشرح المتواضع المختصر أكتفي، وأسأل الله ﷻ الإخلاص والثبات وحسن الخاتمة، وأسأله أن يجعل له قبولًا حسنًا نافعًا، والله المستعان.

دار الحديث بمعبر / شعبان / ١٤٢٦هـ

وكانت مراجعته في ربيع ثاني من عام ١٤٢٩هـ

المراجعة النهائية ١٤٤١ هـ.

والحمد لله أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.



فهرس المحتويات

مقدمة الطبعة الثالثة ٦
مقدمة الطبعة الثانية ٨
الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي ﷺ ٩
مقدمة الشارح للطبعة الأولى ٩
مقدمة المؤلف ١٩
معنى لا إله إلا الله ٢٢
فصل ٢٦
شروط لا إله إلا الله ٢٦
معنى محمد رسول الله ٢٨
فصل في حكم سب النبي ﷺ ٣٢
أين الله؟ ٣٣
فصل في الرد على من فسر الاستواء على العرش بالاستيلاء ٣٨
مراتب الدين ثلاث ٣٩
تعريف الإسلام ٤١
أركان الإسلام خمسة ٤٥
تعريف الإيمان ٤٧
أركان الإيمان ستة ٤٩
أدلة زيادة الإيمان ٥٢
أدلة نقصان الإيمان ٥٤
الإحسان ركن واحد ٥٥
تعريف التوحيد ٥٦
أدلة التوحيد ٦٠
أقسام التوحيد أربعة ٦٢

أقسام التوحيد الأربعة كلها موجودة في سورة الفاتحة.................................٦٣
الأول توحيد الربوبية...٦٥
الثاني توحيد الألوهية...٦٧
الثالث توحيد الأسماء والصفات...٦٩
الرابع توحيد المتابعة...٧١
أقسام السنة أربعة...٧٢
أقسام العبادة خمسة...٧٤
لا يقبل أي عمل إلا بشرطين..٧٨
دين الإسلام مبني على أصلين..٨٠
النفاق قسمان..٨٢
خطر الشرك بالله..٨٦
أقسام الشرك كثيرة..٨٩
أقسام الخوف أربعة..٩٧
أقسام المحبة أربعة...١٠٠
تحريم دعاء غير الله..١٠٢
النذر عبادة والعبادة لا تكون إلا لله..١٠٨
تحريم الذبح لغير الله..١١١
تحريم الحلف بغير الله...١١٣
هل المنجم ساحر؟...١١٥
هل الساحر كافر؟...١١٦
تحريم إتيان الكهان والعرافين...١١٨
تحريم تعليق الحروز والتمائم..١٢١
لا يعلم الغيب أحد إلا الله...١٢٥

وجوب التوكل على الله وحده.. ١٢٩
تعريف البدعة.. ١٣٢
احذروا البدع.. ١٣٤
حكم بناء القباب والمشاهد على القبور.. ١٣٦
تحريم الصلاة إلى القبور.. ١٣٧
حكم الزيارات السنوية المحددة لبعض القبور.. ١٣٩
حكم من جعل المقابر طرقًا وملاعب ومواقف للسيارات.. ١٤٢
تحريم أذية المسلمين.. ١٤٣
أقسام الدور، وأقسام أهلها.. ١٤٤
الشرك.. ١٥١
البدعة.. ١٥٣
ذكر بعض فرق الضلال.. ١٥٧
الخاتمة.. ١٥٩